سلسلة الدراسات الآثارية (7)

مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي لأواسط ولاية الجزيرة

تقرير عن أعمال الموسم الأول 2017م

د. محمد الفاتح حياتي

الطبعة الأولى - 2023

سلسلة الدراسات الآثارية (7)

مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي لأواسط ولاية الجزيرة

تقرير عن أعمال الموسم الأول 2017م

د. محمد الفاتح حياتي

الطبعة الأولى - 2023

اســم الكــتاب:
مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي لأواسط ولاية الجزيرة
تقرير عن أعمال الموسم الأول 2017م

الـمؤلــف:
د. محمد الفاتح حياتي

الناشـــــر:
دار آريثيريا للنشر والتوزيع - الخرطوم
جوال: -00249122094856 121566207

البريـــد الإلكترونـي:
arithriaforpublishing@gmail.com

رقم الطبعة :
الطبعة الأولى 2023م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

سورة طه: الآية: (24-27)

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
شكر وعرفان.	13
المسح الآثاري	15
فريق العمل.	16
خلفية جغرافية.	16
المظاهر الطبيعية.	16
الأودية القديمة.	17
المناخ والبيئة.	19
الأوضاع المناخية خلال البليستوسين.	19
الدراسات السابقة في المنطقة.	22
دراسات بلفور بول.	22
دراسات جامعة روما في أواسط الجزيرة.	23
دراسات البعثة الإسبانية في منطقة النيل الأزرق.	23
دراسات الباحث في أواسط الجزيرة.	23
المسح الآثاري الخاص بهذا المشروع.	24

1/ الفريجاب 1.	27
2/ الفريجاب 2.	28
3/ قوز ود البليلة.	29
4/ مقابر السيدة أم حسون.	30
5/ قوز الشور.	31
المربع الاختباري بموقع قوز الشور.	31
المخلفات الأثرية بالمجس الاختباري في قوز الشور فبراير 2017.	39
6/ مقابر الشيخ الصليحابي.	45
7/ مسيد الشيخ كمال الدين.	47
8/ ترس نقي.	49
9/ أم طرفاية.	49
10/ طابت الشيخ عبد المحمود.	50
مسيد الشيخ على بن الأستاذ محمد شريف نور الدائم.	51
12/ قوز الشيخ علي.	52
13/ محطة 25.	52
14/ قوز الرهيد 1.	53
15/ قوز الرهيد 2.	54
16/ أبو قرون.	55
17/ السديرة.	56
18/ قوز السِمَيِّن.	57
19/ الُعقْدة.	59
20/ قوز هببنا.	60

21/ قوز أبو قنبق 1.	62
22/ قوز أبو قنبق2.	63
23/ قوز العيال.	64
24/ الجميلية.	65
25/ قوز طربانة 1.	66
26/ قوز طربانة 2.	67
27/ قوز الشيخ ود راعي.	67
28/ قوز الشيخ مضوي 1.	68
29/ قوز الشيخ مضوي 2.	69
30/ قوز الشيخ مضوي 3.	70
31/ سرايا مكتب الركن.	71
32/ مباني إدارة ري طابت.	72
الدراسات الإثنوغرافية للمنطقة	73
الـروايـات الشفاهيـة	**73**
الفريجاب الخوالدة "الكواهلة".	74
قوز الشور.	75
الأضرحة والقباب والمسائد.	75
قبة الشيخ محمد الصليحابي.	75
مسيد الشيخ كمال الدين حاج أحمد.	76
تاريخ منطقة الحلاوين إبان حكم الفونج.	78
البعد الجغرافي والتاريخي لمنطقة الحلاوين.	79
الفقيه بركات.	81

الفكي محمد أبو مطايب.	82
الشيخ محمود الكباري.	82
الشيخ كنين الصوفي.	82
الفقيه رحمة الحلاوي.	83
1/ الشيخ سليم الخالدي.	87
2/ الشيخ سليمان الزملي.	87
3/ الشيخ ودَّاد بن سليمان الزملي.	87
4/ الشيخ عالم المسلمي.	87
الشيخ مختار ود بل الحلاوي.	88
خلاصة.	91
مناقشة وتلخيص عام.	92
النتائج	94
التوصيات	95
قائمة المراجع العربية.	96
Bibliography	97
الـروايـات الشفاهيـة	99
الجـــداول	25
جدول. 1. المواقع الأثرية المكتشفة خلال هذا المسح.	25
جدول. 2. تصنيف عام للمخلفات الأثرية في الحفرة.	39
جدول. 3. تصنيف للأدوات الدقيقة في الحفرة الاختبارية.	40
جدول.4. تصنيف لأدوات الطحن مع المواد الخام التي صنعت منها. موقع قوز الشور.	41

جدول. 5. تصنيف عام لأشكال الفخار – قوز الشور.	42
جدول. 6. تصنيف لقطع الفخار من حيث الجودة والسُمك – حفرية موقع قوز الشور.	43
جدول. 7. تصنيف لزخارف الفخار – حفرية موقع قوز الشور.	44
الخرائـــط	
خارطة. 1: الأودية القديمة خلال الفترات المطيرة من الهولوسين. (المصدر: Wil-liams et al. 2006: 2655)، معدلة بواسطة حياتي. 2016.	18
خارطة 2. توزيع المواقع الأثرية في منطقة الدراسة (راجع الأرقام في جدول. 1).	24
خارطة. 3. الموقع الجغرافي لمنطقة الحلاوين.	80
اللوحـــات	17
لوحة. 1. مظهر لسطح الأرض في سهل الجزيرة.	17
لوحة. 2. نموذج لأشكال مواقع القوز في أواسط الجزيرة.	22
لوحة. 3. منظر عام لموقع الفريجاب 1.	28
لوحة. 4. حجر رحى مصنوع من الحجر الرملي.	29
لوحة. 5. منظر عام لموقع ود البليلة. يظهر على السطح بقايا الهياكل البشرية.	30
لوحة. 6. مقبرة الشيخ سلامة. مقبرة السيدة أم حسون.	30
لوحة 7. منظر عام لموقع قوز الشور. يظهر على السطح التخريب الذي طال الموقع.	31
لوحة 8. الطبقة السطحية من المربع الاختباري-قوز الشور.	32
لوحة. 9. منظر عام للطبقة الأولى، المربع الاختباري بقوز الشور.	33
لوحة. 10. الطبقة الثانية. نماذج من الفخار في الطبقة الثانية.	33
لوحة. 11. منظر عام للطبقة الرابعة مع بعض النماذج للأدوات الحجرية.	34

لوحة. 12. منظر عام للطبقة الخامسة.	35
لوحة. 13. منظر للجمجمة التي ظهرت عند عمق 70 سم وفي الطبقة السادسة.	36
لوحة. 14. منظر عام للطبقة السابعة في المربع الاختباري.	36
لوحة. 15. نماذج للقطع الفخارية المعثور عليها في الطبقة السابعة.	37
لوحة. 16. الطبقة الأخيرة من المربع الاختباري.	37
لوحة. 17. قبة الشيخ الصليحابي – قرية جوادة.	46
لوحة. 18. أدوات الطحن التي تستخدم كشواهد قبور.	47
لوحة. 19. منظر عام لمسيد الشيخ كمال الدين.	48
لوحة. 20. بعض المكاتبات التي خطها الشيخ كمال الدين.	48
لوحة. 21. منظر عام لمنطقة ترس نقي، أخذ الروايات الشفاهية من المنطقة.	49
لوحة.22. قبة الشيخ أحمد عبد المجيد بقرية أم طرفاية.	50
لوحة. 23. مسيد طابت في ثوبه الجديد بعدم تمت إعادة بناء المسجد والقباب.	50
لوحة. 24. قبة الشيخ علي بن الاستاذ محمد شريف بالفريجاب.	51
لوحة. 25. منظر عام لقوز الشيخ علي – شمال الفريجاب.	52
لوحة. 26. بقايا مباني موقع المحطة 25.	53
لوحة. 27. منظر عام لقوز الرهيد 1. أدوات الطحن متنوعة الأشكال.	54
لوحة. 28. مقاور من موقع قوز الرهيد 2 وكذلك نماذج للفخار المزخرف.	54
لوحة. 29. نماذج للمخلفات الأثرية التي تنتشر على سطح الموقع.	55
لوحة. 30. نموذج للهياكل العظمية المنتشرة على سطح موقع السديرة.	56
لوحة. 31. مجموعة من الخرز أصغرها مصنوع من قشر بيض والأكبر مصنوع من العاج.	57

لوحة. 32. نماذج للنبالات والفؤوس من قوز السِّمَيِّن.	58
لوحة. 33. فخار اسلامي ربما يرجع إلى فترة الفونج.	58
لوحة. 34. انتشار القواقع المتنوعة وبعض الفخار على سطح موقع العُقدة.	59
لوحة. 35. نماذج لفخار العصر الحجري الوسيط. موقع العقدة.	59
لوحة. 36. نماذج نادرة للفؤوس التي تحوي أسورة يركب فيها مقبض. موقع العقدة.	60
لوحة. 37. منظر عام لموقع قوز هببنا.	61
لوحة. 38. نماذج للفؤوس المصقولة – موقع قوز هببنا.	61
لوحة. 39. منظر عام لموقع قوز أب قنبق 1 مع نماذج للقطع الفخارية.	62
لوحة. 40. منظر عام لموقع قوز أبو قنبق 2، وكذلك أشكال من الفخار المزخرف.	63
لوحة. 41. منظر عام لقوز العيال وبالقرب منه يجري الوادي القديم.	64
لوحة. 42. منظر عام لموقع الجميلية بالقرب من مجري التصريف، إضافة إلى بعض أشكال الأدوات الدقيقة.	65
لوحة. 43. منظر عام لموقع طربانة 1، مع بعض أدوات الطحن.	66
لوحة. 44. نماذج للأدوات الحجرية من موقع طربانة 2.	67
لوحة. 45. موقع الشيخ ود راعي وفيه الموضع الذي يزوره الناس.	68
لوحة. 46. منظر عام لموقع الشيخ مضوي 1، إضافة إلى مطرقة حجرية.	69
لوحة. 47. منظر عام لموقع الشيخ مضوي 2، وبعض الأدوات الحجرية.	69
لوحة. 48. أشكال من الفخار المزخرف وغير المزخرف من موقع الشيخ مضوي 3.	70
لوحة. 49. جزء من مباني سرايا مكتب الركن.	71
لوحة. 50. منظر عام لجزء من مباني قسم ري طابت.	72

لوحة. 51. عنقريب الشيخ كمال الدين.	77
لوحة. 52. ابريق الشيخ كمال الدين المصنوع من النحاس.	77
لوحة. 53. قميص الشيخ كمال الدين.	78
لوحة. 54. أخذ الروايات الشفاهية من أهالي المنطقة.	83
لوحة. 55. قبة الفقيه رحمة الحلاوي بقرية شرفت الحلاوين بطرازها القديم.	86
لوحة. 56. قبة الفقيه رحمة الحلاوي بعد بنائها من جديد.	86
لوحة. 57. قبة الشيخ عالم المسلمي.	88
لوحة. 58. مقبرة الشيخ مختار ود بل.	89
لوحة. 59. مدخل غار الخليفة الماحي ود الجبارة، حلة مصطفى الحلاوين.	90

شكر وعرفان

الحمد لله المحمود على عظائم النعم، غافر الزلات واللمم، أرسل رسوله بالهدى إلى جميع الأمم. لك الحمد يا ربنا على ما أوليتنا من آلاءٍ لا تحصى. وصلاةً وسلاماً يليقان بمقام خير مبعوث وأكرم مرسل، سيدنا محمد الهادي إلى سواء الصراط، فاللهم شفعه فينا بجاهه عندك يا سلطان، آمين آمين آمين.

وبعد، فلا يجوز لنا أن نغفل عمن أسدى إلينا فضلاً، وأعظم من قدرنا وقدر تراب هذا البلد الطيب بإذن ربه. فالشكر موصول إلى أسرة وزارة التعليم العالي ممثلة في إدارة المشاريع البحثية، فقد بادرت بمبادرة طيبة كانت ثمارها هذا العمل الذي هو بين يدي القارئ، وغيره من الأعمال البحثية. ولا بد من شكر كل من ساهم في هذا العمل، وعلى رأسهم أساتذتي الأجلاء بقسم الآثار بجامعة الخرطوم، تتقدمهم البروفيسور انتصار صغيرون الزين، فقد ساهمت في أن يرى هذا المشروع النور. وكذلك الدكتور أحمد حسين عبد الرحمن، الأستاذ المشارك بقسم الآثار جامعة الخرطوم فقد كان خير سند في العمل الميداني. وكذا الشكر موصول إلى الإخوان؛ الأستاذ موسى الفضل عبد الله، الموظف بإدارة السياحة بولاية الخرطوم، والأستاذ السيد أحمد مختار القرشي المتعاون بالهيئة العامة للآثار والمتاحف، والسائق حسن القاسم الخليل. وأود أن أوصل شكري لكل الأهل بأواسط ولاية الجزيرة، وبخاصة أسرة الدكتور على وداعة بقرية وادي شعير، فقد أغرقوا الفريق كرماً وضيافةً حسنةً. وأيضا نوصل شكرنا لأسرة الشيخ كمال الدين بقرية طيبة، فلهم منا عظيم الإجلال والثناء. كما أشكر أهلي بمنطقة الحلاوين الذين صبروا على أسئلتي في أخذ رواياتهم الشفاهية والشكر يمتد لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان ودار آريثيريا للنشر والتوزيع لنشرهم هذا الكتاب. والحمد لله أولاً وآخراً.

الـمسـح الآثـــاري

مقـدمـــة:

يُعد هذا المشروع ضمن المشاريع البحثية التي تم تمويلها من إدارة التعليم العالي والبحث العلمي الاتحادية في العام 2017م. وقد تم منح رخصة العمل بالمشروع من قِبل الهيئة العامة للآثار والمتاحف في مساحة تبدأ من الضفة الغربية للنيل الأزرق حتى تصل إلى منطقة قريبة من الحد الغربي لمشروع الجزيرة عند خط الطول ‹40. 32°. وطول تلك المسافة حوالي 76 كلم. كما أنها تقع بين منطقتي أبو عشر من الناحية الشمالية عند دائرة العرض ‹56 .14°، ومنطقة أربجي من الناحية الجنوبية عند دائرة العرض ‹43. 14°، وطول ذلك حوالي 30 كلم. ويعد العام 2017م هو البداية لهذا المشروع، وربما يستمر لفترة لم تحدد نهايتها، إذ يتوقف ذلك على استمرار التمويل، فالتمويل الذي حصلنا عليه من وزارة التعليم العالي يكفي لموسمين. وقد تمثلت خطة العمل في أن تتم متابعة الأودية القديمة التي تشق مشروع الجزيرة ودراسة المناطق المرتفعة (القيزان) التي تكثر فيها المواقع الأثرية، ودراسة المنطقة المحاذية للضفة الغربية للنيل الأزرق. بالإضافة إلى استهداف المعالم التاريخية والدينية في المنطقة، بحيث يتم توثيق التراث الشفاهي واثنوجرافيا المنطقة، وكذلك دراسة الأوضاع البيئية، سيما القديمة منها، وأثرها على الإنسان. وقد كانت نتائج الموسم الأول محفزة على استمرارية العمل في المنطقة، إذ تم تنفيذ مسح عام للجزء الجنوبي من منطقة الامتياز، حيث نتج عن ذلك تسجيل عدد 32 موقعاً أثرياً يرجع معظمها إلى العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث، إضافة إلى الفترات المروية والإسلامية. كما تحوي بعض المواقع استمرارية ثقافية نستشفها من خلال المخلفات المادية القابعة على سطح المواقع. كما تم القيام بحفرية اختبارية في أحد المواقع وهو موقع قوز الشور الذي يبعد مسافة 22.5 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة طابت الشيخ عبد المحمود، ويرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث، إذ كانت نتيجة العمل أن عمق الطبقات في هذ الموقع يزيد عن المتر في باطن الأرض، ما يشجع على تنفيذ حفريات منظمة وشاملة لهذا الموقع.

فريق العمل:

تم اتخاذ قرية وادي شعير كمعسر لفريق العمل، وهي تقع إلى الغرب من مدينة طابت الشيخ عبد المحمود. ويتكون فريق العمل من الآتية أسماؤهم:

- د. محمد الفاتح حياتي – مدير المشروع.
- د. أحمد حسين عبدالرحمن – قسم الآثار - جامعة الخرطوم.
- أ. موسى الفضل عبد الله – الإدارة العامة للسياحة والآثار – ولاية الخرطوم.
- أ. السيد أحمد مختار القرشي – متعاون بالهيئة العامة للآثار والمتاحف.
- أ. عبد العزيز أحمد حمدون – إدارة السياحية – محلية الحصاحيصا.
- حسن القاسم الخليل – سائق - قسم الآثار - جامعة الخرطوم.

خلفية جغرافية:

سيتم تناول الجغرافية الطبيعية لهذه المنطقة استنادا على أنها قد لعبت دورا بارزا في تشكيل ثقافة الإنسان خلال مختلف الفترات منذ عصر ما قبل التاريخ، وكذا الفترات التاريخية، وذلك يتمثل في مختلف مقوماتها الطبيعية التي ترتبط بحياة الإنسان وهي تتمثل في الآتي:

المظاهر الطبيعية:

نجد أن الأرض في منطقة الدراسة بصورة عامة سهلية منبسطة إلا في مواقع القيزان التي تتميز بقليل من الارتفاع، كما أن هناك بعض المجاري المائية القديمة (Wick-ens 1982: 9). وتتكون تربة المنطقة من الطين والرمل والحصا، ولكن التربة الطينية القرينية هي التي تتميز بها منطقة الجزيرة أكثر من غيرها، ونلاحظ أن الحجر الرملي لا يوجد بصورة طبيعية في هذه المنطقة، ونجد أن شكل التربة يتغير أيضا بطبيعة المناخ حيث أن الأمطار والسيول تؤدي إلى نوع من التغيير في شكل التربة إذ أنها تجرف الطين والقرين وتترك الرمال والحصا ولذلك فهناك دلائل لمجاري مائية قديمة متعددة كانت تنتشر بالقرب من النيل وفي وسط الجزيرة Elboushi and Abdesalam 1982: 69-71)). وتشير الدلائل أيضا إلى أن هذه المجاري كانت مليئة بالمياه منذ حقبة البليستوسين وحتى فترات الهولوسين (Adamson and Williams

1982: 167) وهذا يوضح أن كمية الأمطار لها أثر في تشكيل التضاريس والتربة حيث أن النيل نفسه يغير مجراه وفقا لكمية الامطار. أما الآن فان المناخ قد تغير تغيراً واضحاً، حيث أن الأمطار قد قلت، ولكن ليس هناك تغير في لون التربة، فاللون الرمادي الغامق الذي يميل إلى الأسود هو الذي يسيطر على سطح التربة في سهل الجزيرة (لوحة. 1).

لوحة. 1. مظهر لسطح الأرض في سهل الجزيرة.

الأودية القديمة:

بطبيعة الانسان الحيوية أنه يركز دائما في سكنه على القرب من موارد المياه، وذلك وفقا لما تقتضيه الحياة بكافة احتياجاتها، ولذلك فان النيل بكافة روافده كان مصدراً للحياة على مر العصور التي وجدت فيها دلائل الإنسان على الأرض، بالإضافة إلى المصادر الموسمية التي تتمثل في الأودية والخيران التي تجري في موسم الخريف وتحتفظ بالمياه لمدة من الزمن خلال السنة، ما يمثل جذبا للسكن حول هذه الأودية (Williams. et al 2000; 2006).

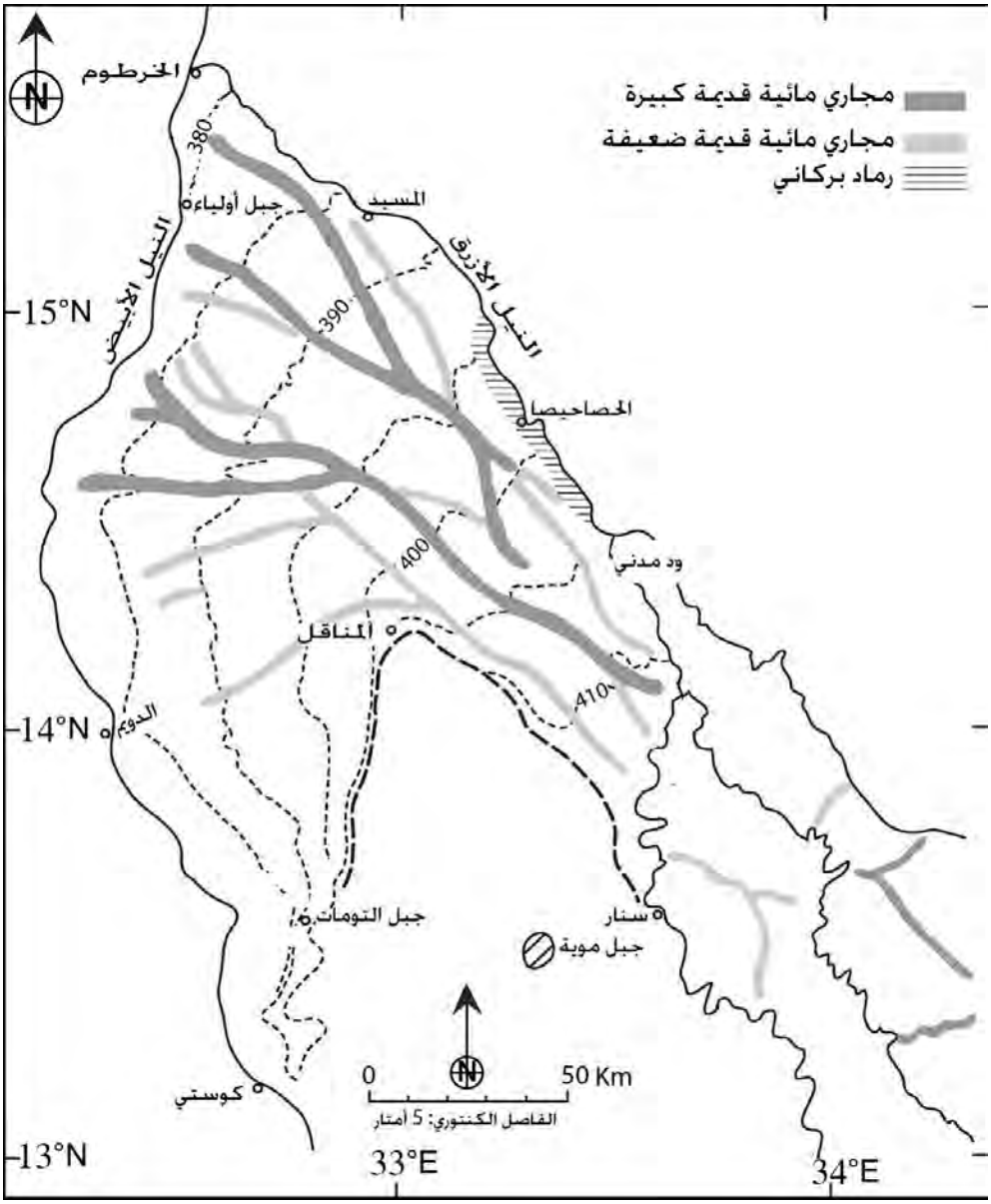

خارطة. 1: الأودية القديمة خلال الفترات المطيرة من الهولوسين.
(المصدر: Williams et al. 2006: 2655)، معدلة بواسطة حياتي. 2016.

ومن الملاحظ ان مجرى هذا الوادي عريض حيث يصل عرضه إلى حوالي 1000 متر تقريبا مع أنه يضيق في بعض المناطق ولكن في هذه المنطقة التي توجد فيها المواقع الأثرية نجد أن المجرى عريض، وهناك كمية من أنواع الأشجار الشوكية مثل الهجليج

والسنط والسيال واللعوت خاصة في المنطقة الواقعة بين ود السيد جنوبا وأبو شنيب شمالاً. كما تجدر الاشارة إلى أن هذا الحيز الجغرافي لم يتم وضعه في داخل خارطة الأراضي الزراعية التابعة لمشروع الجزيرة وذلك لعدم صلاحيتها للزراعة من حيث طبيعة التربة، وكذلك مدى تسطح الأرض التي تعاني من شدة الانحدار وهذا ما أدى إلى حفظ المواقع الأثرية الموجودة في المنطقة بطريقة اخرى باعتبار أن معظمها ليست داخل الأراضي المستخدمة للزراعة.

أما ثاني الواديين الرئيسين فهو أيضا كبير الحجم، ويبعد عن النيل الأزرق. مسافة 22كلم^2 عند منطقة الدراسة، ويتجه غربا نحو النيل الأبيض في منطقة سهلية يضم الجزء الشرقي منها أراضي مشروع الجزيرة، حيث يمر بمناطق النويلة ود الضو، ثم منطقة الفريجاب، ويصل إلى منطقة العُقْدة، ويواصل مسيره بعد أن يتخطى مشروع الجزيرة، وبعد حدود مشروع الجزيرة الغربية توجد مساحة شاسعة تستخدم للزراعة المطرية وللرعي. وبعد ذلك يلتقي هذا الفرع بالنيل الأبيض عند منطقة القطينة.

الـمنــاخ والبيئــة:

الأوضاع المناخية خلال البليستوسين:

نجد أن هذه الحقبة قد تميزت بالبرودة الشديدة خلال الجزء الأول منها مع نوع من الرطوبة، أما التغيير المناخي الواضح فقد كان قبل حوالي 40الف ق. ح (Wickens 1982: 23). فقد أصبح المناخ جافا وباردا ومتربا إذ كانت هناك تحركات رياحية عنيفة (Williams et al. 2000: 305). ونجد أن هذه الأوضاع المناخية موافقة زمنيا للعصر الحجري القديم الأعلى (Wickens 1982: 30). كما غطت المنطقة كثبان رملية عالية وبخاصة منطقة النيل الأبيض حتى أن النيل الأبيض قد تقطع إلى برك موسمية خاصة في فترة الشتاء نسبة لندرة الأمطار وموسميتها (Wickens 1982: 30). وفي ذلك الزمن كان النيل الأزرق يغذي النيل الرئيسي بحوالي 68%، كما تصل إلى النيل الرئيسي نسبة 22% من نهر عطبرة، بينما يدعم النيل الأبيض بحوالي 10% من جملة مياه النيل الرئيسي، ولذلك فقد كانت منطقة النيل الأبيض من أكثر المناطق جفافا في المنطقة الواقعة جنوب وسط السودان (Williams et al. 2006: 26511). وقد تراكمت الرمال حول مجرى النهر وقامت بتغطيته، وتراجعت الأحزمة النباتية نحو 450 كلم^2 جنوب حدودها الحالية لتصل الحدود الجنوبية للصحراء إلى نحو دائرة العرض 10شمال (Williams

and Adamson 1974: 584-586; Wickens 1982: 40-41). وقد تراجع الغطاء النباتي والحيواني إلى الجنوب من دائرة العرض 10، خلال البليستوسين الأعلى، مما أثر كثيرا على حياة الإنسان في المنطقة التي تقع شمال هذا الحد الجغرافي.

أما الفترة الواقعة بين 11-20الف ق. ح فقد اشتد الجفاف في وسط السودان وذلك خلال النصف الثاني من العصر الحجري القديم الأعلى، وقبل حوالي 12الف ق. ح كانت بحيرة فكتوريا تنقطع في بعض الأحيان وبخاصة خلال فترة الصيف مما يدل على التدهور المناخي (Adamson and Williams 1982: 191)، كما أن الترسبات توضح كمية من القواقع والأصداف خلال هذه الفترة. وقد شحت أدلة انتشار الإنسان في منطقة نهر النيل الأوسط (Lario et al. 1997: 583; Fernandez et al. 2003: 201).

تُعد الفترة الواقعة بين الألفية الثانية عشرة والألفية الحادية عشرة قبل الحاضر حداً فاصلاً بين الجفاف الشديد وبداية الرطوبة التي سيطرت في منطقة وسط السودان، وهي التي تمثل مرحلة الانتقال بين ثقافة العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط، وبالطبع فإن هذا التغير المناخي والبيئي قد تبعته تغيرات في ممارسات الإنسان اليومية (Marks 1987: 81).

وقد شهدت حقبة الهولوسين المبكر ثراءً بيئياً ملموساً، حيث أن الجفاف الذي ضرب معظم المناطق في إفريقيا بما ذلك منطقة وادي النيل قد انقلب إلى بيئة ممطرة، كما أن الأجواء الباردة التي سادت خلال البليستوسين قد تحولت إلى طقس دافئ، إضافة إلى ذلك توقف هبوب الرياح العاتية (Williams et al. 2000: 305). وبفعل هذه التغيرات ارتفعت درجات الحرارة بصورة ملحوظة مما أدى إلى ذوبان الجليد في الأجزاء الشمالية من الكرة الأرضية ليتراجع نحو المناطق الجنوبية، وهذا أدى إلى زيادة نسبة معدلات الأمطار (Shaw and Jamson 1999: 221). كما ازدادت نسبة هطول الأمطار في وادي النيل والصحراء الأفريقية حيث تراوحت معدلات الأمطار بين 400 إلى1000ملم في السنة. وكذلك تؤكد دراسة الترسبات والمخلفات المادية أن حقبة الهولوسين المبكر قد تميزت ببيئة مطيرة (José and Pilar 2003: 397).

بعد أن انقضت حقبة الهولوسين المبكرة الرطبة تغيرت الأوضاع المناخية تغيراً ألقى بظلاله على مناطق السودان خلال حقبة الهولوسين الأوسط، إذ حل الجفاف في

المنطقة، وخلال هذه الحقبة بدأت كمية الأمطار تتناقص شيئا فشيئا (Lario et al. 1997: 583)، وقد غطى الجفاف معظم اجزاء وادي النيل وبخاصة الجزء الشمالي منه (Hassan 1984: 2)، حيث قلت الأمطار في الجزء الشمالي مما أدى إلى تراجع خط المطر نحو الجنوب. وفي وسط السودان كان المناخ دافئا ورطبا إلى حدٍ ما، وكانت الأمطار أكثر مما هي عليه الآن على الرغم من أنها أقل مما كانت عليه في السابق. وكانت الأرض ثابتة أكثر من ذي قبل نسبة لتوقف الرياح العاتية التي سادت خلال نهاية البليستوسين (Wickens 1982: 47).

بعد أن ساد الجفاف في مناطق شمال وشرق إفريقيا ووادي النيل بدأ المناخ يتأرجح بين الرطوبة والجفاف وذلك لمدة تصل إلى حوالي الف سنة كانت مظاهرها واضحة من خلال الترسبات الأرضية وكذلك من خلال السجل الأثري. ويشير ذلك إلى أن حقبة الهولوسين المتأخر كانت تتميز بفترات جفاف، فقد انحصرت الأمطار في الجزء الجنوبي من السودان (ElBoushi and AbdeLsalam 1982: 30). ونجد أن الجفاف قد استمر حتى الألفية الخامسة قبل الحاضر ولكنه لم يكن كالجفاف الذي يسود الآن في وداي النيل الأوسط (Wickens 1982: 47)، وبعد هذا التاريخ بدأت الرطوبة تغطي المنطقة مرة أخرى، حيث ازدادت كمية الأمطار، وعلى الرغم من ذلك فإن الدلائل تشير إلى أن كمية الأمطار كانت بدرجات أقل مما كانت عليه خلال الهولوسين المبكر (Ad-amson and Williams 1982: 186)، وقد انتهت طبقات الجليد التي كانت تغطي منطقة الصحراء الكبرى وساحل البحر الأبيض المتوسط في فترات سابقة للهولوسين إي خلال البليستوسين المتأخر (Wickens 1982: 23)، مما يعني أن المناخ كان دافئا ورطبا، وقد كان لرجوع أمطار المانسون الصيفية أثر في ثراء منطقة وسط السودان. مع العلم بأن هذه الحقبة سائدة إلى يومنا هذا، لكن مع تأرجح بائن في المناخ من حين إلى آخر، فالمناخ السائد اليوم فهو مناخ السافانا الفقيرة، وذلك في منطقة وسط وجنوب سهل الجزيرة، حيث يبدأ هطول الأمطار في شهر مايو وتستمر حتى اكتوبر مع العلم بأن نسبتها تتأرجح خلال هذه الشهور بين الزيادة والنقصان، وخلال هذه الفترة تهب الرياح الجنوبية الغربية التي تؤدي إلى هطول الأمطار (التوم 1974: 67). أما الجزء الشمالي من منطقة الجزيرة فيدخل في حزام إقليم شبه الصحراء، وذلك يعني أن منطقة الدراسة تقع في الحدود الفاصلة بين الإقليمين (Wickens 1982: 35-36).

الدراسات السابقة في المنطقة:

هنالك بعض الدراسات التي تناولت منطقة الدراسة بنوع من عدم التفصيل، إذ أنها كانت عبارة عن مسوحات ميدانية عامة سريعة، كما أنها لم تغطي المنطقة بأكملها، وبشكل عام لم تحظ منطقة الجزيرة بدراسات آثارية ضافية. ومن الدراسات التي تناولت المنطقة نجد الآتي:

دراسات بلفور بول:

قام البريطاني بلفور بول (Balfour- Poul. H. G) بإجراء مسح عام للمواقع الأثرية في منطقة شمال ولاية الجزيرة بالقرب من النيل الأزرق وذلك إبان فترة الحكم البريطاني للسودان، وفي هذه الأعمال تم العثور على العديد من المواقع التي عرفت بمواقع القوز التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ المتأخرة (لوحة. 2)، إضافة إلى الفترات التاريخية، كالفترة المروية، وفترة ما بعد مروي، والفترة المسيحية(Balfour-Poul 1952: 202). وقد شمل هذا المسح بعض أجزاء الجزء الشرقي من منطقة الدراسة، إضافة إلى أنه امتد حتى مدينة ود مدني.

لوحة. 2. نموذج لأشكال مواقع القوز في أواسط الجزيرة.

دراسات جامعة روما في أواسط الجزيرة:

قامت بهذا العمل بعثة إيطاليا تابعة لجامعة روما، وكان ذلك بقيادة الباحثة إيزابيلا كانيفا والباحث عثمان أحمد عثمان، حيث تمت دراسة الفخار الذي تم العثور عليه في منطقة العُقْدة، وامتد العمل إلى خارج مشروع الجزيرة الزراعي، وقد تم تسجيل موقع العُقْدة، إضافة إلى قوز الشيخ منصور الذي يقع بين ولايتي الجزيرة والنيل الأبيض، ومن خلال المخلفات الأثرية كان واضحاً أنها ترجع إلى العصر الحجري الحديث. وهذا أول عمل آثاري في هذه المنطقة، ما أكسبه أهميته بالنسبة للدراسات اللاحقة في منطقة الجزيرة (Caneva and Osman 1990).

دراسات البعثة الإسبانية في منطقة النيل الأزرق:

ويقود العمل في هذه المنطقة فريق أسباني من جامعة كومبلوتنسي (Complute-nese) بمدينة مدريد الإسبانية ، وقد بدأ العمل في منطقة شرق النيل في اطار مسح شامل لكل المواقع في المنطقة وبالفعل تم تنفيذ خمسة مواسم مسح في الأعوام 1990 ، 1992 ، 1993 ، 1994، 2000 ، أما الأعوام 1996 ، 1997 ، 1998 فقد كرست للحفريات، وقد ركز العمل على فترات ما قبل التاريخ في المنطقة حيث سجلت العديد من المواقع التي ترجع للعصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث، وكذلك الفترات التاريخية (Fernandez. et al 2003a. 201). وفي منطقة المشروع تمت زيارة بعض المواقع في منطقة القوز الشرقية التي تقع في منطقة الحلاوين.

وقد تم العمل باستخدام مناهج وتخصصات مختلفة وذلك لدراسة المادة الثقافية التي تم جمعها من هذه المنطقة بالإضافة إلى دراسة البيئة القديمة في المنطقة (Lario. et al 1997: 385). كما تم وضع توريخ للعينات التي جمعت من المنطقة (Trancho and Robled 2003: 401).

دراسات الباحث في أواسط الجزيرة:

في إطار دراساتنا الميدانية التي كانت من أجل إعداد بحث التخرج التكميلي، إضافة إلى رسالتي الماجستير والدكتوراه قمنا بدراسة بعض أجزاء منطقة المشروع في أواسط اقليم الجزيرة، وبخاصة الجزء الشرقي منها، فالبحث التكميلي كان عبارة عن محاولة لتسليط الضوء على المواقع الأثرية الموجودة في منطقة الجزيرة، إذ تم سرد التسلسل

الآثاري الموجود في المنطقة، حيث تم ذكر مواقع العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث المتمثلة في مواقع القوز، إضافة إلى آثار الفترة المروية، وكذلك فترة ما بعد مروي، مع ذكر المواقع المسيحية في المنطقة (حياتي 2007). أما رسالة الماجستير فقد تناولت مواقع القوز التي ترجع إلى العصر الحجري الوسيط (حياتي 2011). أما رسالة الدكتوراه فقد كانت توسعت قليلا، وامتدت إلى الغرب، حيث تم تسجيل عدد من المواقع ترجع إلى العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث (حياتي 2016). كما تركز البحث ضفاف الأودية القديمة. والجدير بالذكر أن هذه الدراسات تعد الأوسع نطاقاً، فكل الدراسات التي سبقتها كانت محدودة وأكثر شمولية.

المسح الآثاري الخاص بهذا المشروع:

في يوم الخميس، الموافق 2/2/2017م بدأت الأعمال الفعلية للمسح الميداني، حيث تم رصد عدد من المواقع التي تنتشر في رقعة جغرافية يبلغ طولها حوالي 57 كلم من الشرق إلى الغرب، وحوالي 25 كلم من الشمال إلى الجنوب (خارطة. 2، جدول. 1) . تتمثل المواقع في الآتي:

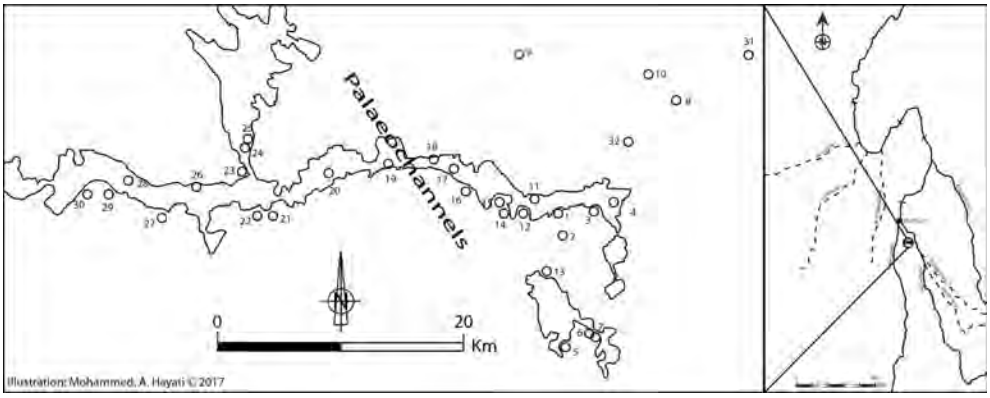

خارطة 2. توزيع المواقع الأثرية في منطقة الدراسة (راجع الأرقام في جدول. 1).

جدول. 1. المواقع الأثرية المكتشفة خلال هذا المسح.

الرقم	الموقع	الإحداثيات	الفترة الزمنية
1	الفريجاب 1	N / “486 ‘34 14° E / “633 ’01 033°	العصر الحجري الحديث/ الفترة الإسلامية
2	الفريجاب 2	N / “779 ‘33 14° E / “542 ’01 033°	العصر الحجري الحديث/ الفترة الإسلامية
3	قوز ود البليلة	N / “787 ‘34 14° E / “191 ’03 033°	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث/ فترة تاريخية؟؟
4	مقابر السيدة أم حسون	N / “320 ‘34 14° E / “140 ’04 033°	الفترة الإسلامية
5	قوز الشوير	N / “711 ‘28 14° E / “035 ’02 033°	الفترة الإسلامية
6	مقابر الشيخ الصليحابي	N / “412 ‘28 14° E / “787 ’03 033°	العصر الحجري الحديث/ الفترة الإسلامية
7	مسيد الشيخ كمال الدين	N / “337 ‘28 14° E / “189 ’03 033°	الفترة الإسلامية
8	ترس نقي	N / “018 ‘39 14° E / “750 ’07 033°	الفترة الإسلامية
9	أم طرفاية	N / “831 ‘41 14° E / “016 ’00 033°	الفترة الإسلامية
10	طابت الشيخ عبد المحمود	N / “100 ‘40 14° E / “548 ’05 033°	الفترة الإسلامية
11	مسيد الشيخ علي	N / “507 ‘34 14° E / “498 ’00 033°	الفترة الإسلامية
12	قوز الشيخ علي	N / “753 ‘34 14° E / “644 ’00 033°	العصر الحجري الحديث

13	محطة 25	N / “308 ‘31 14° 033° 01’ 630” E	الحكم الانجليزي المصري
14	قوز الرهيد 1	N / “950 ‘34 14° 032° 59’ 794” E	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث
15	قوز الرهيد 2	N / “354 ‘35 14° 032° 59’ 032” E	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث
16	السديرة	N / “859 ‘35 14° 032° 57’ 280” E	العصر الحجري الحديث
17	قوز السِّميِّن	N / “625 ‘36 14° 032° 56’ 564” E	العصر الحجري الحديث/ الفترة المروية/ الإسلامية
18	أبو قرون	N / “322 ‘36 14° 032° 56’ 025” E	العصر الحجري الحديث
19	العقدة	N / “222 ‘36 14° 032° 53’ 564” E	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث
20	قوز هببنا	N / “561 ‘35 14° 032° 51’ 110” E	العصر الحجري الحديث
21	قوز أبو قنبق 1	N / “657 ‘34 14° 032° 48’ 378” E	العصر الحجري الوسيط
22	قوز أبو قنبق 2	N / “779 ‘34 14° 032° 47’ 536” E	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث
23	الجميلية	N / “661 ‘36 14° 032° 47’ 134” E	العصر الحجري الوسيط
24	قوز طربانة 1	N / “287 ‘37 14° 032° 47’ 300” E	العصر الحجري الوسيط/ الفترة المروية
25	قوز طربانة 2	N / “757 ‘37 14° 032° 47’ 234” E	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث

26	قوز العيال	N / “273 ‘35 14° 032° 45’ 973” E	العصر الحجري الحديث
27	قوز الشيخ ود راعي	N / “823 ‘34 14° 032° 43’ 324” E	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث
28	قوز الشيخ مضوي 1	N / “432 ‘35 14° 032° 42’ 077” E	العصر الحجري الحديث
29	قوز الشيخ مضوي 2	N / “625 ‘35 14° 032° 41’ 648” E	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث
30	قوز الشيخ مضوي 3	N / “847 ‘35 14° 032° 40’ 723” E	العصر الحجري الوسيط/ العصر الحجري الحديث
31	سرايا مكتب الركن	N / “580 ‘40 14° 033° 10’ 313” E	الحكم الانجليزي المصري
32	إدارة ري منطقة طابت	N / “119 ‘37 14° 033° 04’ 580” E	الحكم الانجليزي المصري

1/ الفريجاب 1: N 033° 01’ 542” E “779 ‘33 14°

يقع إلى الشرق من محطة الذاكرين، وإلى الشمال الشرقي من قرية الفريجاب، تحده من الناحية الشمالية ترعة رئيسية. وهو في منطقة منبسطة.

يحتوي الموقع على بقايا أدوات الطحن صغيرة الحجم وقليل جدا من قطع الفخار غير المزخرف، وهي صغيرة الحجم وتحتوي على ألوان حمراء وسوداء. كما أن هذا الفخار رديء الصناعة. وبصفة عامة فإن هذا الموقع شحيح من حيث المخلفات الأثرية. من الناحية التاريخية، ربما يرجع الموقع إلى العصر الحجري الحديث.

لوحة. 3. منظر عام لموقع الفريجاب 1.

2/ الفريجاب 2: 14° 34‘ 486” E 033° 01’ 633” N

يقع إلى الجنوب من موقع الفريجاب 1 وفي داخل المقابر الإسلامية الحديثة لقرية الفريجاب، كما يقع إلى الشرق مباشرة من قرية الفريجاب.

تظهر في الموقع بقايا الفخار متعدد الألوان ومتنوع الأشكال، فمنه المزخرف وغير المزخرف. كما تم العثور على قطع كبيرة من أدوات الطحن التي صنعت من الحجر الرملي (لوحة. 4)، والصخور الرسوبية. وهي أيضا متعددة الأشكال والأحجام. أيضا ربما يرجع الموقع إلى العصر الحجري الحديث. وذلك من خلال الأدلة الأثرية.

لوحة. 4. حجر رحى مصنوع من الحجر الرملي.

3/ قوز ود البليلة: N 033° 03’ 191” E “787 ‘34 14°

يقع إلى الشرق من قرية ود البليلة، وإلى الغرب من قرية اللعوتة الأحامدة. يحمل الموقع شكل القوز المعروف هذه المناطق، وبخاصة التي تقرب من مجاري الأودية. كما تنتشر على سطح الموقع أعداد كبيرة من الشجيرات الصغيرة، وبخاصة ما يعرف بشجيرة الدهسيرة وهي نوع من أنواع شجر الطرفة.

يظهر على سطح عدد كبير من بقايا الهياكل العظمية البشرية التي تأثرت بالعوامل الطبيعية والبشرية (لوحة. 5). كما عُثر على بقايا الفخار ذي الخطوط المموجة والخطوط المتموجة المنقطة، وكذلك الفخار غير المزخرف. إضافة إلى بقايا أدوات الطحن صغيرة الحجم. ربما يرجع الموقع إلى العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث وما بعدهما من الفترات التاريخية. تأثر الموقع أيما تأثير بأعمال الحفر التي يقوم بها الأهالي من أجل نقل التراب. ويحتاج إلى حفريات عاجلة.

لوحة. 5. منظر عام لموقع ود البليلة. يظهر على السطح بقايا الهياكل البشرية.

4/ مقابر السيدة أم حسون: N 033° 04’ 140” E “320 ‘34 14°

يوجد الموقع في الناحية الجنوبية الشرقية من موقع ود البليلة ويتوسط منطقة غابية وزراعية تكثر فيها أشجار اللعوت والهجليج.

يحتوي الموقع على مقبرة السيدة أم حسون بنت الشيخ سلامة والدة الشيخ دفع الله المصوبن، شيخ الطريقة العركية، المدفون بمنطقة أبي حراز القريبة من ود مدني. ووالدتها السيدة ونسة بنت حسوبة «الانبنت على راسو مدينة سوبا» وأمها مغربية الأصل، أما أبوها فهو من قبيلة الجعليين السعداب، حيث جاء إلى المنطقة في أزمان سابقة.

كما يوجد في الموقع قبر الشيخ سلامة والد السيدة أم حسون، إذ تظهر عليه بقايا بناء من الطوب الأحمر، لكنه مدمر بصورة كاملة.

يقوم الأهالي بزيارة الموقع بغرض البركة والخير، وخاصة في يوم الجمعة. حيث يوجد رجل يرعى الموقع ويعتني به (لوحة. 6).

لوحة. 6. مقبرة الشيخ سلامة.

مقبرة السيدة أم حسون.

5/ قوز الشور: N 033° 02’ 035” E “711 ‘28 14°

يقع إلى الشمال الشرقي من قرية ود الحليو، وإلى الغرب من قرية طيبة الشيخ كمال الدين. ويقع إلى الجنوب من المواقع السابقة، كما يقع في الحدود الشمالية لمنطقة المناقل. وهو عبارة عن قوز قليل الارتفاع يقع وسط الأراضي الزراعية ويمتد في مساحة قدرها 500 كلم^2. وتكثر في أطراف الموقع أشجار اللعوت.

هناك كمية هائلة من المخلفات الأثرية على سطح الموقع، والتي تمثل ثقافة العصر الحجري الحديث، فهنالك كثافة في بقايا أدوات الطحن صغيرة الحجم. وقد كانت مميزة في الصناعة، إذ صنعت من الحجر الرملي. كما كانت هنالك كثافة في القطع الفخارية متنوعة الأشكال والزخارف، فقد عُثر على أنواع متميزة في أشكال وأعداد زخرفتها، فهنالك الزخارف الهندسية بأشكالها المتعددة، إضافة إلى الزخارف المهززة، وكذلك هناك أنواع من الزخارف أقرب إلى خربشات المشط. وتندر على سطح الموقع الأدوات الدقيقة، كما تكثر القواقع الحلزونية من نوع Limicolairai . وتوجد على سطح الموقع أكوام من بقايا الأدوات الطحن التي يبدو أنها تجمعت بفعل البشر، حيث وجدت أربعة أكوام من هذا النوع. تعرض هذا الموقع لعمليات حفر عشوائي من قِبل الباحثين عن الذهب (لوحة. 7).

لوحة 7. منظر عام لموقع قوز الشور. يظهر على السطح التخريب الذي طال الموقع.

المربع الاختباري بموقع قوز الشور:

تم اختيار أحد الأكوام التي تتركز فيها بقايا أدوات الطحن للحفر، وذلك من أجل التعرف على طبيعة الأرض من الداخل بالإضافة إلى تحديد عمق الطبقات الأثرية. ولذلك فقد تم تخطيط مربع يبلغ طول ضلعه 1.5 متر (لوحة. 8). وعند جمع اللقى

السطحية اتضح أن معظمها يتمثل في بقايا أدوات الطحن التي بلغ عددها 206 قطعة. كما تم جمع القطع الفخارية التي وصل عددها إلى 120 قطعة، ويلاحظ أنها كانت صغيرة الحجم في هذه المنطقة بصفة خاصة، لأن ذلك يخالف ما عليه بقية أجزاء هذا الموقع الأثري. ولم تظهر بقايا الأدوات الحجرية الدقيقة. إضافة إلى ذلك هنالك قليل من الانتشار للقواقع على سطح المربع.

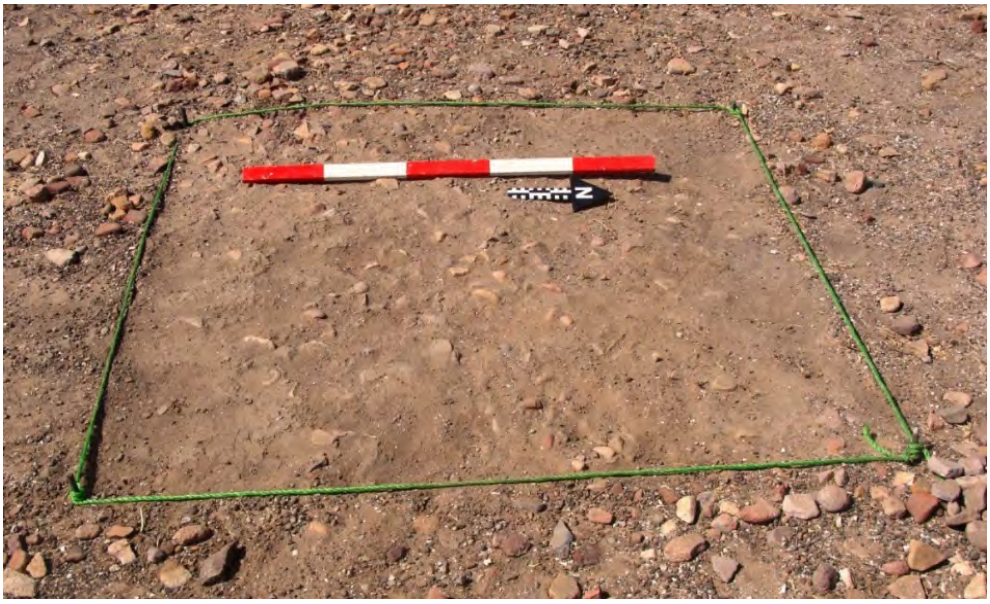

لوحة 8. الطبقة السطحية من المربع الاختباري-قوز الشور.

وعند النزول إلى الطبقة الأولى؛ اتضح أن التربة كانت هشة وغير متماسكة، كما كانت تحوي كمية كبيرة من القواقع صغيرة الحجم. وقد قلت نسبة أدوات الطحن إذا ما قورن عددها بما كان في الطبقة السطحية (لوحة. 9). وكذلك قلت نسبة الفخار، وأصبح معظمه غير مزخرفاً، وهذا يعد أيضا مؤشر اختلاف بين الفخار الموجود على السطح، وما هو بداخل الطبقات.

لوحة. 9. منظر عام للطبقة الأولى، المربع الاختباري بقوز الشور.

وعندما تم حفر الطبقتين الثانية والثالثة؛ استمر شكل الأرض ذاته، كما كان شكل المخلفات الأثرية ذاته، إذ لم يطرأ أي تغير كمية المخلفات الأثرية، وطبيعة الأرض (لوحة. 10).

لوحة. 10. الطبقة الثانية.

نماذج من الفخار في الطبقة الثانية.

ثم تواصلت الحفريات في الموقع، فعند الطبقة الرابعة التي وصل فيها عمق الحفر إلى 40 سم كثرت المخلفات الأثرية بصورة واضحة، كما كانت الأرض هشة في معظم أجزاء المربع إلا في الجانب الشمالي الشرقي. وقد ظهرت في نهاية هذه الطبقة بقايا جذور شجرة (لوحة. 11).

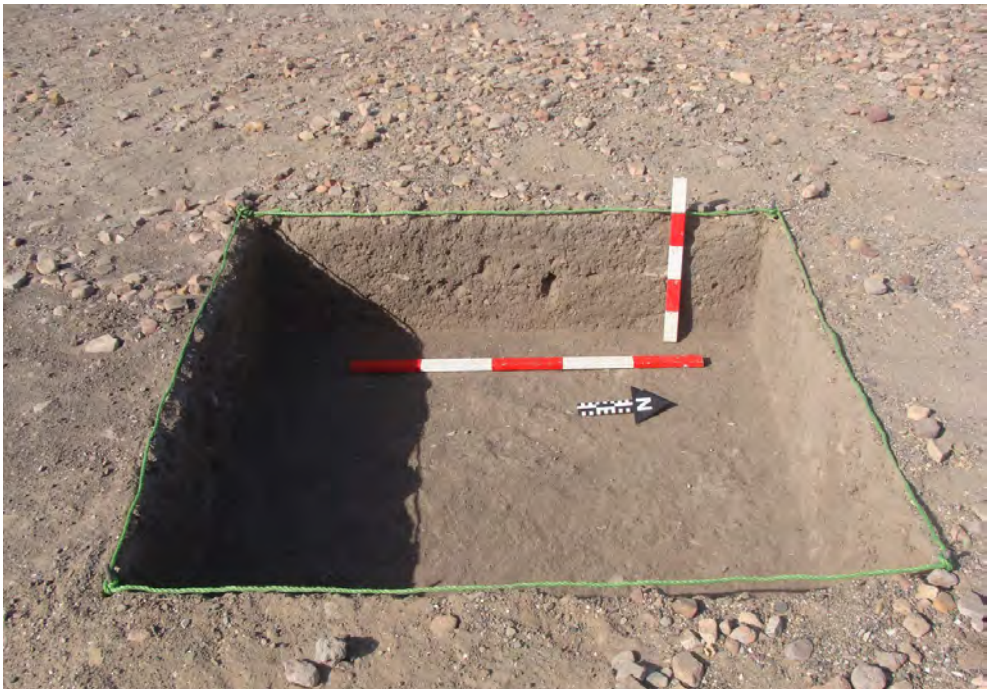

لوحة. 11. منظر عام للطبقة الرابعة مع بعض النماذج للأدوات الحجرية.

وعند الطبقة الخامسة تم تحويل عمق طبقة الحفر إلى 20سم بدلاً 10سم، ولكن قلت المخلفات الأثرية، وكذلك أصبحت الأرض صلبة أكثر من ذي قبل (لوحة. 12).

لوحة. 12. منظر عام للطبقة الخامسة.

وفي الطبقة السادسة وعلى عمق 70سم ظهرت آثار جمجمة بشرية مهشمة بفعل عوامل الزمن (لوحة. 13). وهي ملاصقة للجدار الشمالي وعلى بعد 60سم من الزاوية الشمالية الغربية للمربع، ويبدو أن بقية الهيكل يرقد في اتجاه شمال-جنوب، بحيث يكون الرأس في اتجاه الجنوب، مع العلم بأن هذا الهيكل خارج المربع الذي نقوم بحفره الآن. وكانت هذه الطبقة مليئة بالقواقع والأصداف متنوعة الأشكال.

لوحة. 13. منظر للجمجمة التي ظهرت عند عمق 70 سم وفي الطبقة السادسة.

أما الطبقة السابعة التي وصل عمق المربع فيها إلى 1متر^2؛ ازدادت صلابة الأرض، وتغيرت طبيعتها، حيث كثرت فيها نسبة الحصا. كما قلت المخلفات الأثرية بشكل ملموس (لوحة. 14، 15).

لوحة. 14. منظر عام للطبقة السابعة في المربع الاختباري.

لوحة. 15. نماذج للقطع الفخارية المعثور عليها في الطبقة السابعة.

كما قلت المخلفات الأثرية بصورة كبيرة عند الطبقة الثامنة، بل كان ذلك في الجزء العلوي منها، لكن عند الوصول إلى عمق 120سم؛ انقطعت المخلفات الأثرية تماماً، ويعني ذلك أن أدنى طبقة عاش فيها البشر في الأزمان السابقة كانت عند هذا المستوى (لوحة. 16).

لوحة. 16. الطبقة الأخيرة من المربع الاختباري.

خلاصة القول أن هذا المربع قد أكد ثراء الموقع من حيث المخلفات الأثرية، إذ يتمثل الثراء في كمية المخلفات وتنوعها وكذلك الجود الملحوظة في الصناعة ولا سيما الأواني الفخارية، وهذا يشير إلى ثراء بيئة المنطقة إبان العصر الحجري الحديث. وقد تم عمل تصنيف عام للمخلفات الأثرية التي جُمعت من داخل مربعات الحفر وتم وضعها في جداول موضِحة للأعداد والنسب المئوية (الجداول: 7-2).

المخلفات الأثرية بالمجس الاختباري في قوز الشور فبراير 2017

جدول. 2. تصنيف عام للمخلفات الأثرية في الحفرة.

الموقع	الأدوات الحجرية		أدوات الطحن		الفخار		المخلفات العظمية	القواقع والأصداف	الأدوات الأخرى	الفترة الزمنية
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة				
الطبقة السطحية			206	63%	120	37%		Xxxx		
الطبقة 1			24	59%	17	41%				
الطبقة 2			8	16%	43	84%	Xxxx			
الطبقة 3			3	15%	17	85%				
الطبقة 4			53	28%	134	72%				
الطبقة 5			14	18%	64	82%				
الطبقة 6	2	3%	11	15%	60	82%				
الطبقة 7			19	23%	65	77%				
الطبقة 8			2	4%	43	96%				

جدول. 3. تصنيف للأدوات الدقيقة في الحفرة الاختبارية.

الموقع	نوى	شظايا	شفرات	مخلفات صناعة	مكاشط	مثاقب	هلاليات	مسننات	أثلام	رقائق	أخرى
الطبقة السطحية											
الطبقة 1											
الطبقة 2											
الطبقة 3											
الطبقة 4											
الطبقة 5											
الطبقة 6			1			1					
الطبقة 7											
الطبقة 8											

جدول. 4. تصنيف لأدوات الطحن مع المواد الخام التي صنعت منها. موقع قوز الشور.

الموقع	المادة الخام						أداة طحن سفلى		أداة طحن عليا		مطارق		اخرى	
	حجر رملي		نيس		ريولايت									
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الطبقة السطحية	9	4%	187	91%	10	5%	154	75%	25	12%			27	13%
الطبقة 1			24	50%			13	27%	8	17%			3	6%
الطبقة 2			7	88%	1	13%	5	63%	2	25%			1	13%
الطبقة 3			3	100%			2	67%	1	33%				
الطبقة 4			52	98%	1	2%	23	49%	5	9%	4	8%	21	40%
الطبقة 5	1	7%	12	86%	1	7%	7	50%	2	14%			5	36%
الطبقة 6			11	100%			6	55%	2		18%		3	27%
الطبقة 7			18	95%	1	5%	9	47%	4	21%			6	32%
الطبقة 8	1	50%	1	50%			1	50%					1	50%

جدول 5 تصنيف عام لأشكال الفخار - قوز الشور

الموقع	شكل القطعة								اللون							
	حافة		بدن		قاعدة		اخرى		أسود		بني		برتغالي		ذو لونين	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الطبقة السطحية	42	35%	78	65%					35	29%	58	48%	10	8%	17	14%
الطبقة 1	6	35%	11	65%					5	29%	7	41%	2	12%	3	18%
الطبقة 2	7	16%	36	84%					11	26%	28	65%	4	9%		
الطبقة 3	2	12%	15	88%					4	24%	9	53%			4	42%
الطبقة 4	23	17%	107	80%	4	3%			22	16%	106	79%	3	2%	3	2%
الطبقة 5	10	16%	54	84%					15	23%	45	70%	4	6%		
الطبقة 6	7	12%	51	85%			2	3%	13	22%	41	58%	3	5%	3	5%
الطبقة 7	8	12%	57	88%					21	32%	40	62%	2	3%	2	3%
الطبقة 8	3	7%	40	93%					8	19%	35	81%				

جدول. 6. تصنيف لقطع الفخار من حيث الجودة والسُمك - حفرية موقع قوز الشور.

الطبقات	الجودة						السمك					
	جيدة		متوسطة		رديئة		سميك		متوسط		رقيق	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الطبقة السطحية	45	38%	61	51%	14	12%	10	8%	67	56%	43	36%
الطبقة 1	5	29%	12	71%					10	59%	7	41%
الطبقة 2	13	30%	25	58%	6	14%	3	7%	23	53%	17	40%
الطبقة 3	3	18%	10	59%	4	24%			6	35%	11	65%
الطبقة 4	11	8%	123	92%			3	2%	98	73%	33	19%
الطبقة 5	15	23%	49	77%			1	2%	38	59%	25	39%
الطبقة 6	16	27%	44	73%					38	63%	22	37%
الطبقة 7	9	14%	56	86%			1	2%	50	77%	14	22%
الطبقة 8	5	12%	32	74%	6	14%	4	9%	20	47%	19	44%

جدول. 7. تصنيف لزخارف الفخار - حفرية موقع قوز الشور.

الموقع	الزخرفة				خطوط مهززة		خطوط مستقيمة		زخرفة نقاط		زخارف هندسية		طبعات		أخرى	
	مزخرف		غير مزخرف													
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الطبقة السطحية	47	39%	73	61%	6	13%	13	28%	10	21%	10	21%	6	13%	2	4%
الطبقة 1	4	24%	13	76%			1	25%	1	25%			2	50%		
الطبقة 2	11	26%	32	74%			7	64%	2	18%			2	18%		
الطبقة 3	6	35%	11	65%					1	17%					5	83%
الطبقة 4	33	25%	101	75%	3	9%	4	12%	4	12%	4	12%	9	27%	9	27%
الطبقة 5	18	28%	46	72%	1	6%	11	61%	5	28%			1	6%		
الطبقة 6	15	25%	45	75%	2	13%	4	27%	3	20%	3	20%	3	20%		
الطبقة 7	23	35%	42	65%			9	39%	2	9%	8	35%	1	4%	3	13%
الطبقة 8	9	21%	34	79%			2	22%	3	33%	1	11%	2	22%	1	11%

6/ مقابر الشيخ الصليحابي: N 033° 03’ 787” E “412 ‘28 14°

تقع إلى الشمال الشرقي من قرية «جوادة»، وإلى الجنوب الشرقي من قرية «طيبة الشيخ كمال الدين»، وفي منطقة سهلية بعيدة نسبيا عن حدود القرى. كما تكثر الأعشاب والشجيرات الشوكية على سطح الموقع.

يحتوي الموقع على قبة الشيخ محمد الصليحابي، المتوفى في العام 1275ه الموافق 1854م، وهو تلميذ للشيخ أحمد الطيب بن البشير رجل أم مرحي، حيث أخذ عليه الطريقة السمانية (نور الدائم 1997: 238). ونجد أن القبة مربعة الشكل من الأسفل، ثم مثمنة الشكل في أوسطها، ثم مخروطية الشكل في الجزء العلوي منها، وقد تم استخدام الطوب الأحمر والاسمنت في بناءها. وتم طلاؤها من الخارج باللونين الأبيض والأخضر، وربما تم تحديثها مؤخراً، وهي تتوسط المقابر القديمة. وتوجد بداخلها أربعة قبور للشيخ وأسرته (لوح. 17). إضافة إلى ذلك هنالك مقابر أخرى لسكان المنطقة، وبخاصة أهل قرية «جوادة». وتظهر على أسطح القبور بعض الطقوس – كوضع الأواني في حافة القبر، فلربما كان أهل الميت يصبون الماء في الإناء في فترة وأخرى، ذلك من أجل أن يصل الثواب إلى هذا المتوفى، وهذه عادة شائعة بشكل ملموس في السودان.

لوحة. 17. قبة الشيخ الصليحابي – قرية جوادة.

أيضا يحتوي الموقع بعض المخلفات الأثرية التي ربما تشير إلى العصر الحجري الحديث، بل والفترات التاريخية التي تلته، ولكن ليس من السهل أن نحدد عصرها

لوحة. 18. أدوات الطحن التي تستخدم كشواهد قبور.

7/ مسيد الشيخ كمال الدين: 14° 28‘ 337“ E 033° 03’ 189” N

يقع داخل قرية طيبة الشيخ كمال الدين التابعة لمحلية المناقل. أسسه الشيخ كمال الدين أحمد في أواخر النصف الأول من القرن العشرين.

يعد الموقع مجمعاً دينياً كبيراً يحتوي على مسجد كبير تم بناؤه في خمسينيات القرن العشرين، إضافة إلى مسجد حديث أسس مؤخراً. كما يحتوي الموقع على قبتين- إحداهما للشيخ كمال الدين، وهي مشابهة تماماً لقبة الشيخ الصليحابي (لوحة. 19). كما توجد قبة أخرى بنيت حديثاً وهي لحفيد الشيخ كمال الدين – الخليفة عبدالقادر بن الخليفة العربي بن الشيخ كمال الدين، ولم يتم إعدادها بشكل كامل إلى هذا اليوم. إضافة إلى ذلك، هنالك الخلوة الخاصة بالشيخ كمال الدين، والتي كان يقابل فيها الضيوف والمريدين، وأيضا يتعبد فيها. وتحوي الخلوة مخلفات الشيخ التي تتمثل في عنقريبه وفراشه الذي يرقد عليه، وكذلك ملابسه الخاصة. كما توجد فروة من جلد الضأن ومصلاة من السعف. هذا إضافة إلى بعض المكاتبات التي خطها الشيخ بيده مخاطباً بعض الأهل والأصدقاء (لوحة. 20). كما توجد بداخل الخلوة

خزانة تقليدية قديمة (سحارة). أضافة إلى عصا الشيخ وإبريقه. يذكر أن خلوة الشيخ بحالة سيئة جداً، ولم تُفتح منذ زمن بعيد، وتحتاج إلى صيانة عاجلة. مع العلم بأن الشيخ قد توفي في العام 1965م. وتوجد بالمسيد خلوة لتدريس القرآن وسكن الطلاب. إضافة إلى بعض الخلاوي التي تستخدم لعلاج المرضى واستقبال الضيوف.

لوحة. 19. منظر عام لمسيد الشيخ كمال الدين.

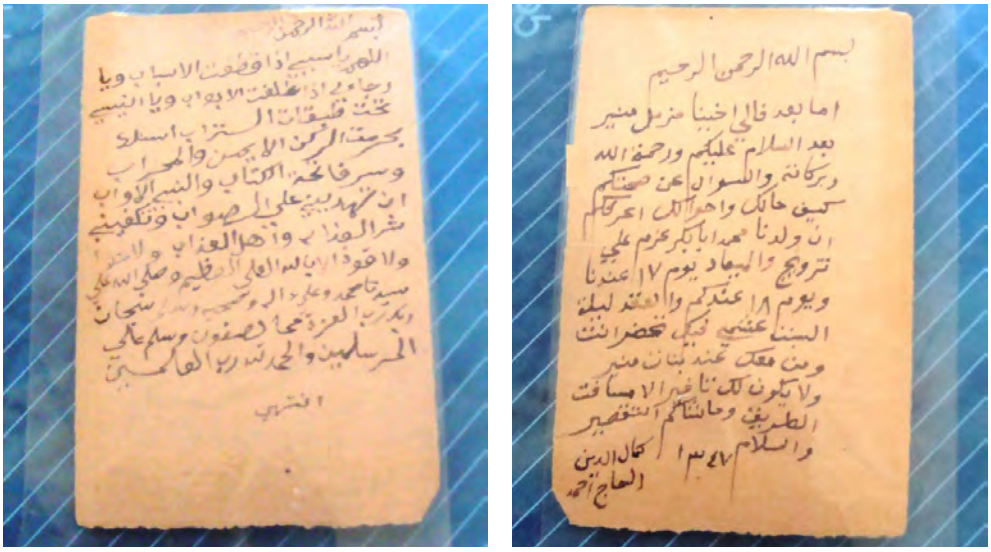

لوحة. 20. بعض المكاتبات التي خطها الشيخ كمال الدين.

8/ ترس نقي: N 033° 07’ 750” E “018 ‘39 14°

يقع إلى الجنوب الغربي من قرية العمارة كاسر، وفي منطقة زراعية. وهو المكان الذي جرت فيه بيعة الطريق القادري من الشيخ تاج الدين البهاري الذي قدم إلى السودان خلال عصر الفونج من مدينة بغداد لأربعة من الشيوخ الكبار في السودان. ووفقاً لرواية الأهالي فقد كانت المنطقة تحوي مخلفات أثرية ترجع لفترات أقدم من فترة الفونج، ولكن لا توجد أية مخلفات اليوم. وقد ذكر الراوي عبدالجبار محمد أحمد (السكن: العمارة كاسر، العمر 85) أن الأرض اليوم ملك لأحد المواطنين يدعى البلولة، وفي السابق كان المريدون والشيوخ يقيمون الليالي في هذه المنطقة (لوحة. 21).

لوحة. 21. منظر عام لمنطقة ترس نقي، أخذ الروايات الشفاهية من المنطقة.

9/ أم طرفاية: N 033° 00’ 016” E “831 ‘41 14°

يقع إلى الشرق من قرية أم طرفاية وفي منطقة تمتد في مساحة قدرها 700 متر^2، وهي مغطاه بأشجار اللعوت.

هذا الموقع يحوي شقين من الآثار التاريخية فأولهما وجود بقايا الفخار رديء الصناعة وقليل من أدوات الطحن، لكن بصورة عامة؛ كانت هذه المخلفات شحيحة خاصة في المناطق المنخفضة. كما يصعب تحديد فترتها الزمنية. أما الشق الآخر فيتمثل في بقايا قبة ترجع للشيخ أحمد عبدالمجيد (لوحة. 22)، ومعها قليل من القبور المحاطة بالطوب الأحمر في شكل بيضاوي. ويذكر أن القبة قد تهدمت تماماً إلا الجدار الغربي، فقد بقي منه جزء واقف اليوم.

تذكر الروايات أن الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم قد سكن هذه المنطقة في العام 1860م (الحفيان 2015: 89) ثم اختلف مع أهل المنطقة، حيث رحل عنها وأسس مدينة طابت الحالية.

لوحة.22. قبة الشيخ أحمد عبد المجيد بقرية أم طرفاية.

10/ طابت الشيخ عبد المحمود: N 033° 05’ 548” E “100 ‘40 14°

هي المنطقة التي أسسها الشيخ عبد المحمود بعد أن رحل إليها من أم طرفاية. وتحتوي على مسيد كبير يحوي مسجداً جامعاً، ولكنه حديث التشييد، بعد أن أُزيل المسجد القديم. كما أن معظم القباب قد أُعيد بناؤها (لوحة. 23). إضافة إلى أن هناك عدداً من الخلاوي والمضافات. وكذلك المجمع العلمي الذي يحوي خلوة القرآن.

لوحة. 23. مسيد طابت في ثوبه الجديد بعدم تمت إعادة بناء المسجد والقباب.

11/ مسيد الشيخ على بن الأستاذ محمد شريف نور الدائم: 14° 34‘ 507“ N 033° 00’ 498” E

يقع في قرية الشيخ على التي تعد من أحياء مدينة الفريجاب، ويقع في الناحية الشمالية الغربية لمدينة الفريجاب. واسم الفريجاب في الأصل أطلقه الانجليز إبان الحكم الثنائي، وهي ترجمة لجملة: (Free Gap) وتعني الأرض الشاسعة.

أسسه الشيخ على بن الاستاذ محمد شريف نور الدائم بن الشيخ أحمد الطيب بن البشير الذي ولد في العام 1874م بقرية جوادة – جنوب قرية الفريجاب. وأمه رقية بنت الشيخ محمد الصليحابي. ودرس القرآن على الشيخ محمد فرح بأم مرحي. كما درس الفقه والتجويد والنحو على والده الاستاذ محمد شريف. وتجول في عدد من مناطق السودان ثم أسس هذا المسيد في عام 1950م، وتوفي في عام 1965م. ويتكون المسيد من مسجد كبير، وقبة دفن بها الشيخ وأسرته (لوحة. 24). بالإضافة إلى الخلاوي والمساكن.

لوحة. 24. قبة الشيخ علي بن الاستاذ محمد شريف بالفريجاب.

12/ قوز الشيخ علي: N 033° 00’ 644” E “753 ‘34 14°

يقع إلى الشمال الشرقي من مسيد الشيخ علي، وفي منطقة قليلة الارتفاع، ويمتد في مساحة 300 متر^2.

يحتوي الموقع على بقايا استيطانية تتمثل في الفخار، وأدوات الطحن، والعظام. وربما ترجع هذه المخلفات الأثرية إلى العصر الحجري الحديث. لكن هذا الموقع فقير جداً (لوحة. 25).

لوحة. 25. منظر عام لقوز الشيخ علي – شمال الفريجاب.

13/ محطة 25: N 033° 01’ 630” E “308 ‘31 14°

يقع هذا الموقع إلى الغرب من قرية دار السلام، ويبعد حوالي 3 كلم^2 إلى الجنوب من مدينة الفريجاب.

هذا الموقع عبارة عن محطة تابعة للقطار الداخلي الذي كان يستخدم في نقل المحاصيل. وكانت واحدة ضمن عدد من المحطات التي أنشئت خلال الحكم الثنائي إبان تأسيس مشروع الجزيرة الزراعي.

يحتوي الموقع على مباني تمثل مجمعاً سكنياً يتألف من عدد من الغرف والمرافق المصاحبة. وهو مهجور اليوم (لوحة. 26).

لوحة. 26. بقايا مباني موقع المحطة 25.

14/ قوز الرهيد 1: 14° 34‘ 950“ E 032° 59’ 794” N

هو موقع استيطاني يقع إلى الشمال الغربي من قرية الشيخ على وإلى الشمال الشرقي من قرية قوز الرهيد. ويمتد في مساحة تصل إلى 1 كلم^2. وفي منطقة مرتفعة تدخل تحت مسمى القوز.

يحتوي الموقع على بقايا العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث. إذ تتمثل مخلفاته في الفخار متنوع الأشكال. بالإضافة إلى ظهور كميات كبيرة من أدوات الطحن على السطح. لكن هنالك ندرة في الأدوات الدقيقة. وتظهر على السطح بقايا الهياكل العظمية البشرية والحيوانية (لوحة. 27). إضافة إلى ذلك تظهر بعض أدوات الزينة، كالخرز وأزمة الشفاه. كما تكثر القواقع والأصداف على سطحه. هذا الموقع مهدد بواسطة الحفر من قِبل المواطنين، وكذلك استخدام الأرض لأغراض متعددة.

وكذلك مرور المواصلات عبره. ونجد أن الأمطار تقوم بجرف العينات من السطح إلى المناطق المنخفضة.

لوحة. 27. منظر عام لقوز الرهيد 1

أدوات الطحن متنوعة الأشكال.

15/ قوز الرهيد 2: 14° 35‘ 354“ E 032° 59’ 032” N

يقع إلى الغرب من موقع قوز الرهيد 1، وإلى الجنوب الشرقي من قرية الشيخ الطيب. وهو أيضا عبارة عن منطقة مرتفعة ذات تربة طينية رملية تشبه طبيعة تربة المجاري المائية. ويمتد في مساحة تصل إلى 2 كلم^2.

الموقع يحتوي على كثافة في المخلفات الأثرية بمختلف أشكالها، مع قلة في الأدوات الدقيقة (لوحة. 28).

لكن هنالك عدد من المهددات التي تحيطه، فقد تم إنشاء مستودع للغاز في منتصف الموقع، ما أخفى كثيرا من المخلفات الأثرية.

لوحة. 28. مقاور من موقع قوز الرهيد 2 وكذلك نماذج للفخار المزخرف.

16/ أبو قرون: N 032° 56’ 025” E “322 ‘36 14°

يقع في الاتجاه الجنوبي الغربي مباشرة لقرية أبي قرون، ويبعد مسافة 1 كلم^2 في الاتجاه الشمالي الغربي من قرية السديرة. ويمتد في مساحة تزيد عن 2 كلم^2، وفي منطقة مسطحة-قليلة الارتفاع.

يحتوي الموقع على بقايا العصر الحجري الحديث التي تتمثل في الفخار متعدد الزخارف، وكذلك أدوات الطحن، إضافة إلى بعض الفؤوس صغيرة الحجم، كما وجدت بعض بقايا أدوات الزينة (لوحة. 29)، وهنالك كثافة في القواقع والأصداف على سطح الموقع. أيضا تظهر الهياكل البشرية والحيوانية على السطح.

هذا الموقع قريب من قرية أبو قرون، ويعد هدفاً للتوسع في السكن من قِبل المواطنين. وأكبر مهدد يتمثل في الحفر بواسطة الآليات الثقيلة ونقل التراب، وفعليا؛ تأثر الموقع كثيراً من هذه الأعمال.

لوحة. 29. نماذج للمخلفات الأثرية التي تنتشر على سطح الموقع.

17/ السديرة: N 032° 57’ 280” E “859 ‘35 14°

يقع إلى الشرق من قرية السديرة، وفي الطريق المؤدية إلى قرية قوز الرهيد، حيث يوجد في منطقة سهلية ذات تربة طينية-رملية، ويمتد في مساحة تصل إلى 200 متر^2، وتحيط به الأراضي الزراعية.

يحتوي الموقع على مخلفات العصر الحجري الحديث التي تتمثل في الفخار متنوع الزخارف، إضافة إلى أدوات الطحن، لكن تندر الأدوات الدقيقة. وتظهر على سطح الموقع عدد من الهياكل البشرية، حتى أن أحدها يظهر على عنقه عقد يتألف من الخرز المصنوع من قشر بيض النعام، وكذلك الخرز المصنوع من العاج (لوحة. 30، 31).

وبشكل عام؛ فقد تعرض هذا الموقع لعوامل التدمير المختلفة، فحاله يحتم حمايته ودراسته.

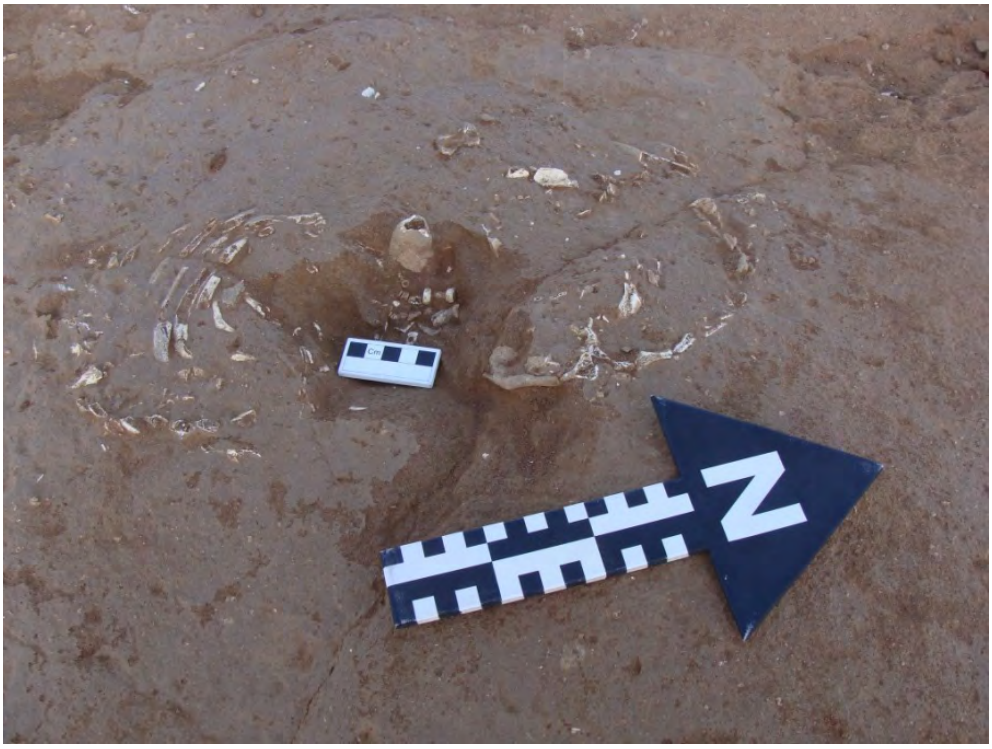

لوحة. 30. نموذج للهياكل العظمية المنتشرة على سطح موقع السديرة.

لوحة. 31. مجموعة من الخرز أصغرها مصنوع من قشر بيض والأكبر مصنوع من العاج.

18/ قوز السِمَيِّن: 14° 36‘ 625“ E 032° 56’ 564” N

يقع إلى الشرق مباشرة من قرية أبو قرون، وتفصل بينهما ترعة. وهو يقع وسط الأراضي الزراعية، ويمتد في مساحة قدرها 300 متر^2، وتحيط به أشجار اللعوت، والعُشَر، والطندب، والسنط.

هذا الموقع غني جداً بالمخلفات الأثرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث، وتتمثل في الفخار متعدد الزخارف، وكذلك أدوات الطحن، والفؤوس، والقدومات (لوحة. 32). كما تنتشر على السطح بعض أدوات الزينة كأزمة الشفاه، والخرز. كما توجد بعض الهياكل العظمية القديمة التي ربما ترجع إلى ذات الفترة.

إضافة إلى ذلك؛ هنالك بقايا أثرية تتمثل في النبالات ربما ترجع لفترة مروي (لوحة. 32). وأيضا تم العثور على بقايا الفخار الذي يرجع إلى عصر الفونج (لوحة. 33).

وكذلك؛ هنالك بعض الأكوام التي ربما تكون مقابراً قديمة ترجع إلى فترة يصعب تحديدها.

كما توجد مقابر حديثة في الناحية الشمالية للموقع.

لوحة. 32. نماذج للنبالات والفؤوس من قوز السِّمَيِّن.

لوحة. 33. فخار اسلامي ربما يرجع إلى فترة الفونج.

19/ العُقْدة: 14° 36 ‘222 “E 564’ 53° 032 N

يقع إلى الغرب من قرية العقدة مباشرة، وفي داخل مقابر العقدة الحديثة. إذ يمتد في مساحة منبسطة قدرها حوالي 500 متر^2.

هنالك كثافة في المخلفات الأثرية التي ترجع إلى العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث (لوحة. 35). ومن الملاحظ جودة الصناعة على الفخار وأدوات الطحن. كما ظهر نوع من الفؤوس يحتوي على جزء يتم فيه تركيب العود أو المقبض (لوحة. 36). وكذلك تظهر كثافة في القواقع والأصداف على السطح (لوحة. 33). والجدير بالذكر أن المخلفات التي عُثر عليها في سطح هذا الموقع متميزة في شكلها وصناعتها.

تعد المقابر حماية لهذا الموقع من التعدي وحفر التراب.

لوحة. 34. انتشار القواقع المتنوعة وبعض الفخار على سطح موقع العُقدة.

لوحة. 35. نماذج لفخار العصر الحجري الوسيط. موقع العقدة.

لوحة. 36. نماذج نادرة للفؤوس التي تحوي أسورة يركب فيها مقبض. موقع العقدة.

20/ قوز هببنا: 14° 35‘ 561“ E 032° 51’ 110” N

يقع إلى الشرق من قرية المحريبا بلال، وإلى الغرب من قرية ود إغيبش. حيث يمتد في مساحة كبيرة تصل إلى 5 كلم^2. وفي منطقة منبسطة تحمل شكل القوز. ولا تدخل هذه المساحة ضمن الأراضي الزراعية التابعة لمشروع الجزيرة الزراعي (لوحة. 37).

تظهر على سطح الموقع كميات كبيرة من المخلفات الأثرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث، لا سيما الفخار، وأدوات الطحن، والفؤوس متعددة الأحجام، والتي تعبر عن جودة عالية في الصناعة. إضافة إلى ذلك، يظهر تنوع في أنواع الحجارة التي صنعت منها هذه الفؤوس. حيث تظهر حجارة الصوان والبازلت. أيضا تظهر على السطح أنواع متعددة من أزمة الشفاه، وبقايا العاج الذي صنعت منه هذه الأزمة. كما ينتشر على السطح قليل من الخرز.

يعد هذا الموقع من أكبر المواقع التي تمت دراستها خلال هذا الموسم، ذلك نسبة لكبر المساحة التي يمتد فيها.

أيضا تعرضت بعض أجزاء الموقع للتدمير بفعل الحفر العشوائي، لكن ما زالت بعض الأجزاء محفوظة لم تطلها أيادي الحفارين.

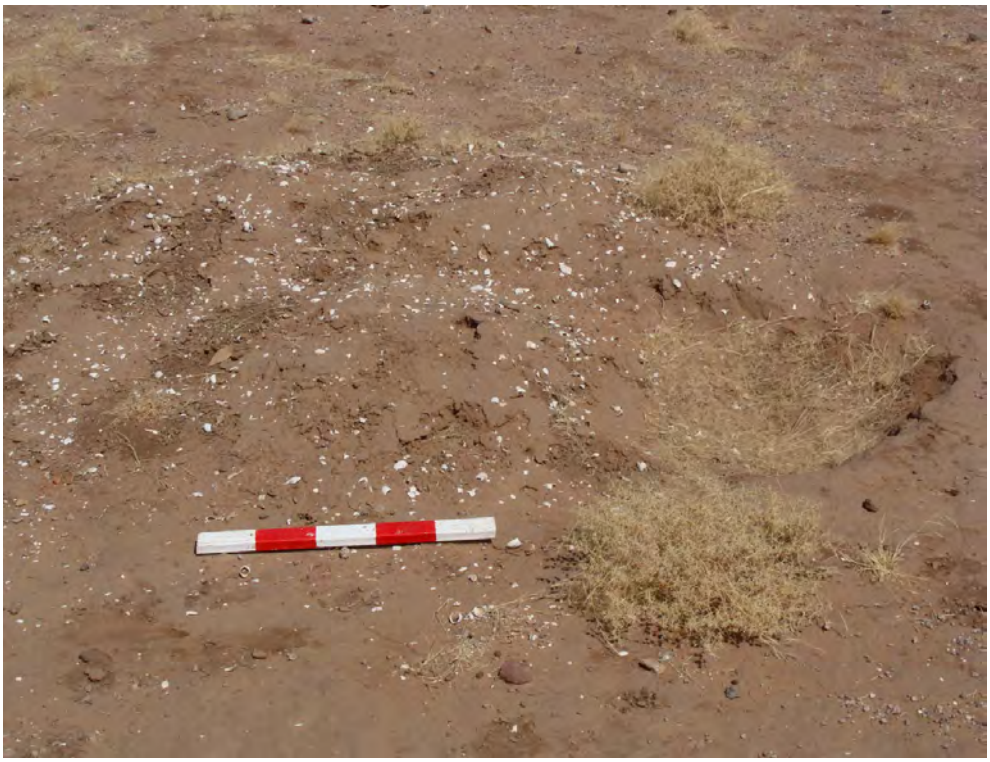

لوحة. 37. منظر عام لموقع قوز هببنا.

لوحة. 38. نماذج للفؤوس المصقولة – موقع قوز هببنا.

21/ قوز أبو قنبق 1: 14° 34‘ 657” E 032° 48’ 378” N

يقع في الناحية الجنوبية الشرقية لقرية قوز أبو قنبق، وتحيط به الأراضي الزراعية، وهو في منطقة مسطحة تتخللها كثير من أشجار السنط، والهجليج.

تم العثور على قليل من البقايا الأثرية التي ترجع إلى العصر الحجري الوسيط، والتي تتمثل في الفخار ذي الخطوط المموجة، والفخار ذي الخطوط المتموجة المتقطعة (لوحة. 39)، إضافة إلى قليل من أدوات الطحن. لكن يندر ظهور الأدوات الدقيقة.

هذا الموقع فقير من حيث انتشار المخلفات الأثرية. كما أنه عرضة للتلف بسبب حركة المرور الكثيفة حوله.

لوحة. 39. منظر عام لموقع قوز أب قنبق 1 مع نماذج للقطع الفخارية.

22/ قوز أبو قنبق2: 14° 34‘ 779 ”E 032° 47’ 536 N

يقع إلى الغرب مباشرة من قرية أبو قنبق، كما يقع مباشرة في الحدود الغربية لمشروع الجزيرة الزراعي. وهو تل قليل الارتفاع، يقع وسط أرض منبسطة.

تكثر المخلفات الأثرية على سطح الموقع، وهي متنوعة الأشكال، حيث ظهرت زخارف عديدة على سطح الفخار (لوحة. 40)، كما تكثر أدوات الطحن بأشكالها المختلفة. إضافة إلى ذلك، تم العثور على بعض الأشكال من أزمة الشفاه، وبقايا العاج الذي تصنع منه هذه الأدوات. وكذلك عُثر على بعض الهياكل البشرية التي تظهر على السطح، حتى أن معظمها مقرفصاً، لكن أحدها ممدداً على ظهره، وفي اتجاه شمال-جنوب.

خلاصة القول أن هذا الموقع يشمل العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث، وذلك من خلال شكل الأدلة المادية. وعلى العموم، هناك حركة رعي واسعة فوق الموقع، وهذا يمثل مهدداً يؤدي إلى ضياع المخلفات الأثرية.

لوحة. 40. منظر عام لموقع قوز أبو قنبق 2، وكذلك أشكال من الفخار المزخرف.

23/ قوز العيال: N 032° 45’ 973” E “273 ‘35 14°

يقع إلى الغرب من قرية أبو بنبق بحوالي 3 كلم^2، وإلى الشمال منه يوجد وادي قديم، ويجري بداخله الآن مجرى مائي يستخدم في تصريف المياه الفائضة من مشروع الجزيرة الزراعي، وتكثر بداخله أشجار السنط والسيال. وهو قوز متوسط الارتفاع، ويمتد في مساحة 200 متر^2، وهو وسط منطقة رعوية (لوحة. 41).

هنالك تمركز واسع لأدوات الطحن على سطح الموقع، إضافة إلى أشكال متنوعة من الزخارف الفخارية، لكن بصورة عامة هناك قلة في الفخار إذا قارناه بالمواقع الأخرى.

لوحة. 41. منظر عام لقوز العيال وبالقرب منه يجري الوادي القديم.

24/ الجميلية: N 032° 47’ 134” E “661 ‘36 14°

يقع إلى الغرب مباشرة من قرية الجميلية، ويحده من الغرب مجرى التصريف المائي. ويمتد في مساحة طولية تصل إلى 500 متر^2، وعرضه حوالي 200 متر^2.

يحتوي الموقع على مخلفات العصر الحجري الوسيط المتمثلة في الفخار ذي الخطوط المموجة، بالإضافة إلى أدوات الطحن وبعض الأدوات الدقيقة (لوحة. 42). كما تكثر القواقع والأصداف على سطح الموقع.

تأثر هذا الموقع بقربه من القرية، ويتضح ذلك جلياً من خلال تكسر القطع الفخارية وتعرضها للتآكل والهرس.

لوحة. 42. منظر عام لموقع الجميلية بالقرب من مجري التصريف، إضافة إلى بعض أشكال الأدوات الدقيقة.

25/ قوز طربانة 1: N 032° 47’ 300” E “287 ‘37 14°

يقع بين قريتي طربانة والجميلية، وتحده مقابر حديثة من الناحية الشرقية. وهذا الموقع عبارة عن قوز ضخم يمتد في مساحة طولية تصل إلى حوالي 3 كلم^2، وبعرض يصل إلى حوالي 500-400 متر^2. وهو مرتفع عن الأرض. وتكثر الحشائش على سطح الموقع.

على الرغم من كبر مساحة هذا القوز إلا أنه فقير من حيث المخلفات الأثرية، فهناك قليل من القطع الفخارية التي تتناثر على بعض أجزاء الموقع، إضافة إلى قطع مكسرة من أدوات الطحن (لوحة. 43). ونلاحظ أن هنالك تواجدا للفخار ذي الخطوط المموجة، بالإضافة إلى فخار غير مزخرف يرجع ربما يرجع إلى الفترة المروية، وهو رديء الصناعة. كما عُثر على بعض أزمة الشفاه.

تعرضت كثير من أجزاء الموقع للحفر العشوائي. كما أن الجرف الناتج من جريان الأمطار خلال فصل الخريف أثر كثير على سطح الموقع.

لوحة. 43. منظر عام لموقع طربانة 1، مع بعض أدوات الطحن.

26/ قوز طربانة 2: N 032° 47’ 234” E “757 ‘37 14°

يقع إلى الشمال من قوز طربانة 1، بحيث يفصل بينهما منخفض. كما يقع جنوب قرية طربانة مباشرة. وهو صغير الحجم ومتوسط الارتفاع، بحيث يشمل مساحة تصل إلى حوالي 250 متر^2.

يحتوي الموقع على بقايا العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث، فهنالك تنوع في الأشكال الزخرفية على الفخار، إذ نجد الزخارف ذات الخطوط المموجة، ثم الزخارف ذات الخطوط المتموجة المتقطعة، بالإضافة إلى الزخارف الهندسية. كما تظهر قليل من أدوات الطحن وقليل من الأدوات الدقيقة (لوحة. 44).

على الرغم من قرب الموقع من قرية طربانة، إلا أنه أحسن حالاً من الموقع السابق.

لوحة. 44. نماذج للأدوات الحجرية من موقع طربانة 2.

27/ قوز الشيخ ود راعي: N 032° 43’ 324” E “823 ‘34 14°

هذا الموقع عبارة عن قوز متوسط الارتفاع، ويقع في منطقة سهلية رعوية. وهو دائري الشكل، ويبلغ قطره حوالى 300 متر^2.

هنالك كميات كبيرة من أدوات الطحن ومخلفاتها على سطح الموقع، إضافة إلى فخار العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث. وإلى الشرق من الموقع توجد مقابر اسلامية، لكن يتضح أنه قد توقف استخدامها اليوم.

في الناحية الشرقية من الموقع يوجد مزار لشيخ يسمى الشيخ ود راعى، حيث

تم وضع بعضا الإشارات على الموقع، حتى أنهم استخدموا أدوات الطحن القديمة كعلامات على المزار أو «البيان» كما يسميه الأهالي. ويوجد شكلان من هذا المزار، أولهما صغير الحجم، أما الآخر فهو يشبه القبر الإسلامي البيضاوي، فقد تم تسويره بأدوات الطحن (لوحة. 45).

يعد هذا المزار حماية للموقع من الحفر والتخريب.

لوحة. 45. موقع الشيخ ود راعي وفيه الموضع الذي يزوره الناس.

28/ قوز الشيخ مضوي 1: 14° 35‘ 847” E 032° 40’ 723” N

يقع إلى الشرق مباشرة من قرية الشيخ مضوي، وفي منطقة قوز تمتد مساحة تصل إلى حوالي 2 كلم^2، وتغطي الأشجار والحشائش أجزاءً كبيرة منه، كما أنه ينحدر نحو الاتجاهين الجنوبي والشرقي.

يحتوي الموقع على أدوات الطحن متعددة الأشكال، وكذلك الفخار الذي يرجع إلى العصرين الحجري الوسيط، والحجري الحديث. ويلاحظ انتشار الفخار ذي الزخارف المهززة بصورة واضحة، ما يبين أنه يمثل مرحلة انتقالية بين العصرين الحجري الوسيط، والحجري الحديث. كما ظهرت بقايا الهياكل العظمية على سطح الموقع.

يظهر قوز صغير قليل المخلفات الأثرية في الناحية الجنوبية الغربية، وهو قريب من القوز الكبير.

تعد عملية الجرف بواسطة الأمطار من أكبر المخاطر المهددة للموقع، بالإضافة إلى قربه من القرية.

لوحة. 46. منظر عام لموقع الشيخ مضوي 1، إضافة إلى مطرقة حجرية.

29/ قوز الشيخ مضوي 2: 14° 35‘ 625” E 032° 41’ 648” N

يقع إلى الشرق من موقع قوز الشيخ مضوي 1، وفي نفس سلسلة القيزان الموجودة في المنطقة. وهو قوز متوسط الارتفاع ويمتد في مساحة تصل إلى حوالي 400 متر^2.

هنالك كثافة عالية في المخلفات الأثرية الموجودة على سطح الموقع (لوحة. 47)، وأكثرها تتمثل في أدوات الطحن، بالإضافة إلى الفخار ذي الزخارف المهززة. لذلك فهو من المواقع التي ترجع إلى نهاية العصر الحجري الوسيط وبداية العصر الحجري الحديث.. يتمتع هذا الموقع بوضع جيد، إذ أن طبيعة سطحه محفوظة بشكل جيد.

لوحة. 47. منظر عام لموقع الشيخ مضوي 2، وبعض الأدوات الحجرية.

30/ قوز الشيخ مضوي 3: 14° 35‘ 432” E 032° 42’ 077” N

يقع إلى الشرق من موقع قوز الشيخ مضوي 2، وفي منطقة رعوية منبسطة وتنتشر بها بعض الأشجار. وهو تل متوسط الارتفاع.

هنالك قِلة في المخلفات الأثرية المتمثلة في الفخار، حتى أن الفخار الذي تم العثور عليه تعرض للتآكل (لوحة. 48). كما وجدت بعض أدوات الطحن والفؤوس المصقولة.

لوحة. 48. أشكال من الفخار المزخرف وغير المزخرف من موقع الشيخ مضوي 3.

31/ سرايا مكتب الركن: N 033° 10’ 313” E “580 ‘40 14°

يقع إلى الشمال من طريق الحصاحيصا-الفريجاب، ومع المدخل الذي يؤدي إلى قرية ود بهاي.

عبارة عن مبنى تم تشييده في خلال فترة الحكم الثنائي. ويتكون من وحدة سكنية تتألف من عدد من الغرف والمرافق الأخرى. هنالك جودة عالية في بناء هذا المبنى، إضافة إلى أنه يمثل الطراز البريطاني. ويستخدم هذا المبنى كسكن لمفتش الغيط في مشروع الجزيرة الزراعي (لوحة. 49).

لوحة. 49. جزء من مباني سرايا مكتب الركن.

32/ مباني إدارة ري طابت: N 033° 04’ 580” E “119 ‘37 14°

تقع إلى الجنوب من قرية وادي شعير، وفي منطقة قريبة من طريق الحصاحصيا - الفريجاب.

عبارة عن مجمع كبير يشمل مبنى إدارة قسم طابت الذي يتبع لمشروع الجزيرة الزراعي، كما يحتوي على مساكن للعمال، والجنائنيين، وكذلك مساكن الموظفين. بالإضافة إلى المباني التابعة للورش ووقاية النباتات. كما يشمل المجمع نادي واستراحة. ويقع المبنى تحت إدارة مشروع الجزيرة الزراعي.

لوحة. 50. منظر عام لجزء من مباني قسم ري طابت.

الدراسات الإثنوغرافية للمنطقة

الروايات الشفاهية:

اعتمد العمل الآثاري في الفترات الأخيرة كثيراً على الرواية الشفاهية، وذلك لدورها الفعال في الحصول على معلومات هامة في معرفة المواقع الاثرية وما يدور حولها من أساطير وروايات تقود لمعرفة الكثير حول هذه المواقع. إضافة إلى معرفة عادات وخصائص المجتمعات التي تعيش في المنطقة المدروسة.

في هذا الموضوع تم تحديد منطقة وادي شعير والمناطق التي تقع الى الغرب والجنوب منها، فهذه المنطقة تذخر بالعديد من أنماط الحياة الشعبية التي تم التعرف عليها عن طريق الرواية الشفاهية، والتي استمدت من سكان المنطقة.

منطقة وادي شعير؛ وعلى حسب ما ورد أورد الرواي محمود وداعة الله بأن هذه المنطقة تسكنها قبيلة الأحامدة فرع الجليلاب – والذين لهم صلات قوية مع منطقة ود راوه – خاصةً (حلة سعيد) والتي تعتبر مسقط رأسهم، حيث انهم انتقلوا إليها بواسطة جدهم سعيد والذي ذهب لأداء فريضة الحج وأحضر معه الشيخ تاج الدين البخاري من الاراضي المقدسة ليساعد في تعليم الدين في المنطقة وقد كان ذلك في زمن السلطنة الزرقاء.

وقد جاء اسم وادي شعير من أن هذه المنطقة قد اشتهرت بزارعة الشعير منذ أمد بعيد حيث قامت القرية في منطقة مرتفعة تجاور الوادي بعد أن انتقلت القرية من منطقة ترسى تقي، كما ذكر بعض الرواة أن المنطقة كان ينمو فيها الشعير بصورة طبيعية وهذه الرواية الثانية.

بجانب الأحامدة يسكن معهم في الجزء الجنوبي من القرية قبائل الهوسا والبرنو ، الذين أتوا مع قيام المشروع في عام 1929م وكذلك البرقو والنوبة.

ويرجح الراوي قيام هذه القرية في فترة حكم الملك بادي أبوشلوخ في عهد السلطنة الزرقاء.

الفريجاب الخوالدة «الكواهلة»:

هذه المنطقة تقع الى الغرب من قرية وادي شعير وتسمى الفريجاب الخوالدة والفريجاب الكواهلة وتقع بالقرب منها محطة الذاكرين التي يقع الى الشرق منها موقع أثري، كما توجد مقبرة ضمن مقابر القرية التي تقع تقع الى الجنوب الشرقي من القرية والتي ترجع للشيخ عثمان الشيخ احمد أبو كساوي، والذي يرجع في نسبه إلى العقليين في طيبة الحسناب. وفي المنطقة ينتسب معظم السكان إلى قبيلتي الخوالدة والكواهلة الذين ينتشرون في تلك المنطقة، وغالباً ما تسمى القرى بأسماء تلك القبائل مثل (الكريمت المغاربة – الفريجاب الخوالدة – قوز الأحامدة ...الخ.

أورد الراوي محمد سعد جادالله، من سكان قرية ود البليلة أن هذه المنطقة يقطنها عدد من القبائل من بينها الخوالدة، والكواهلة، والجعليين، والميما، والبرقو. ويعتمد معظم سكانها على الزراعة والرعي. كما أن القوز المرتفع يقع إلى الشرق من القرية والى الغرب من قرية قوز الأحامدة والتي سمى القوز باسمها. ومعظم سكان قرية القوز من قبيلة الأحامدة الذين سكنوا حديثاً في المنطقة.

إلى الجنوب الشرقي من قرية وقوز الأحامدة تقع مقبرة أو مقام السيدة / أم حسون بنت الشيخ سلامة، والتي يقع الى جوارها قبر والدها الشيخ سلامة. وتقع هذه المقبرة الى الشمال من قرية ام دوانة الضباب. وتعتبر السيدة ام حسون هي والدة الشيخ دفع الله المصوبن.

وقد ذكر الراوي السيد/ يوسف ود الحسين من قرية ام دوانة الضباب، وهو أحد أهم مريدي السيدة ام حسون بنت الشيخ سلامة: بأن السيدة ام حسون هي جعلية سعدابية ووالدتها السيدة ونسة بنت الشيخ حسوبة « الـ- انبنت في راسو مدينة سوبا « وقد أورد هذه المقولة القريبة بعض الشيء. والسيدة ونسة هي مغربية الأصل كما ذكر، ويرجع مسقط رأسها إلى منطقة أبي حراز، ويتبعون الى الطريقة العركية.

كما ذكر الراوي بأن زيارة هذا الضريح عادةً تتم يوم الجمعة من كل اسبوع وخاصةً في الفترة الصباحية حيث يأتي الناس من القرى المجاورة للضريح مثل قوز الأحامدة، وود البليلة، وأم دوانة الضباب، حيث يعتقد الناس بأن زياتها تزيل العقم عن النساء. كما لوحظ وجود عادة غريبة نوعاً ما، وهي عملية نثر السكر على الضريح.

ويقع هذا الضريح في منطقة تتوسط الأراضي الزراعية وتنتشر فيها أشجار اللعوت والسنط وبعض الأعشاب.

قوز الشور:

يقع الى الشرق من قرية ود الحليو والى الغرب من قرية طيبة الشيخ كمال الدين، ويعتقد سكان القرية كما ذكر الرواي/ موسى الشيخ سعيد موسى بأن هذا القوز قد سكنه (العنج) منذ أمد بعيد، وقد ذكر بأن سكان القرية قد استخدموا جزؤه الشمالي الشرقي كمقابر منذ عام 1971م، كما ذكر بأن هنالك مجموعة من الآثاريين السودانيين قد زاروا الموقع ما بين عامي 1980-79م ولكنه لم يذكر الجهة التي زارت الموقع.

وبصورة عامة يعتقد سكان قرية ود الحليو بأن هذا الموقع يسكنه الجن، كذلك لم يستخدم في أي غرض نسبة لتخوف السكان من مس الجن، وكذلك بسبب الاساطير المختلفة حول الجن في الموقع.

وقد ذكر كل من الراوي خالد أحمد علي، والراوي حسن محمد بشير بأن سكان قرية ود الحليو من قبيلة الأحامدة ويرتبطون بالطريقة القادرية البدرية التي يقع مركزها الرئيس بمنطقة أم ضواً بان بشرق النيل. وقبيلة الأحامدة هي مجموعة عرقية مترابطة اجتماعياً، تجمعها المناسبات الاجتماعية المختلفة من أتراح وأفراح وطقوس عديدة، حيث تتم فيها العادات السودانية المعروفة والتي يمارسها معظم سكان وسط السودان وتمارس هذه المجموعة حرفتي الزراعة والرعي، ويقوم المواطنون بالعمل الجماعي « النفير» في أعمال الزراعة والحصاد والبناء والوفيات والأعراس.

الأضرحة والقباب والمسائد:

قبة الشيخ محمد الصليحابي:

ينتمي الشيخ محمد الصليحابي لقرية جوادة التي تقع الى الجنوب الشرقي من قرية طيبة الشيخ كمال الدين، وله ذرية موجودة الآن تسكن قرية جوادة.

تتم زيارة هذا الضريح في يوم السبت من كل اسبوع حسب ما هو متعارف عليه عند سكان المنطقة، حيث يأتون للزيارة لقضاء حوائجهم على حسب اعتقادهم حول صاحب الضريح.

مسيد الشيخ كمال الدين حاج أحمد:

ولد الشيخ كمال الدين حاج احمد بقرية السنية بالحلاوين في نهاية القرن التاسع عشر ، وبعدها انتقل الى منطقة الأراك حيث قام أحد اتباعه يدعى «حيدر» بقتل ناظر منطقة النويلة ود الضو ، وقد تم إتهام الشيخ كمال الدين بقتل الناظر ، حيث تم سجنه وتم ترحيله الى سجن وادي حلفا، وقد مكث فيه عامين بعد خروجه من السجن منع من الرجوع إلى منطقة الأراك ، حيث استقر به المقام وتزوج منها ، وبعدها رحل الى منطقة الصقيع واستقر بها لمدة ثمانية عشر عام، وكان ذلك بسبب رفض الحكومة رجوعه إلى منطقته الأراك ، وأخيراً تدخل الشيخ عبدالباقي بن الشيخ حمد النيل خليفة السجادة العركية القادرية بطيبة وحل المشكلة مع الحاكم العام الإنجليزي والذي سمح له بالرجوع إلى منطقته حيث قام بتأسيس قريته الحالية والتي زاره فيها الشيخ عبدالباقي وأطلق عليها طيبة الشيخ كمال الدين .

وفي عام 1948م بدأ في تأسيس منزله ومسجد للصلاة من الأعشاب والحشائش وهذه كانت بداية انطلاقة مسيد الشيخ كمال الدين بقرية طيبة الشيخ كمال الدين، أما استخدام الطوب الاحمر فقد كانت بدايته في الخمسينات من القرن الماضي حينما قام ببناء المسجد القديم، والذي جدد بناؤه أو قام بتغيير سقفه خليفته الأول « الخليفة العربي» والذي قام بتنفيذ المسيد كله حيث كان معظم البناء قبله في فترة الشيخ كمال الدين من الطوب اللبن، ما عدا سكن الشيخ كمال الدين كان من الطوب الاحمر (لوحة. 51، 52، 53). وفي عام 1972م، وبعد سبعة أعوام من وفاة الشيخ تم بناء القبة من الطوب الأحمر والاسمنت، وقد ذكر الراوي الدكتور المسلمي الشيخ كمال الدين أن الحفير أيضاً قد تم حفره منذ بداية تشييد المسيد أي في الخمسينيات من القرن الماضي وقد استمر استخدامه حتى العام 1973م حينما تم حفر البئر وبناء الصهريج الخاص بالقرية. ومنذ بناء المسيد وحتى اليوم ما زال المسيد يؤدي رسالته بصورة مستمرة وهي تعليم القرآن الكريم واستقبال الضيوف من شتى بقاع السودان ، كما تقام المناسبات الدينية في هذا المسيد كالمولد النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، وأعياد الفطر والأضحى، إضافة إلى الذكرى السنوية لمشائخ الطريق، وكذلك المناسبات الاجتماعية، حيث يأتي المريدين من شتى البقاع لحضور هذه المناسبات الدينية. وبصورة عامة فإن معظم سكان قرية الشيخ

كمال الدين من قبيلة الأحامدة والتي تنتشر في عدد من قرى المنطقة مثل ود الحليو وأم دوانة وقوز الأحامدة ، والزيارة لضريح الشيخ مفتوحة طيلة أيام الأسبوع ويأتيها الناس من مختلف القرى المجاورة والبعيدة من أجل مصالح شتى.

لوحة. 51. عنقريب الشيخ كمال الدين.

لوحة. 52. ابريق الشيخ كمال الدين المصنوع من النحاس.

لوحة. 53. قميص الشيخ كمال الدين.

تاريخ منطقة الحلاوين إبان حكم الفونج:

تم البحث في هذا الموضوع ضمن مشروعنا البحثي وذلك من أجل المشاركة في أعمال مشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية للعام 2017م، وبالفعل تم إعداد مسودة اعتمدت كثيراً على البحث الميداني الذي ارتكز على أخذ الروايات الشفاهية من أهل المنطقة.

من المعلوم لدينا أن السودان بجغرافيته وتاريخه ذاخراً بالإرث الثقافي، والمكتسبات الفكرية، بل إنه يتمتع بأبعاد روحية متنوعة أثرت الوجدان السوداني خلال مسيرة زمنية ليس من السهل أن نحصرها في تاريخ معين-دقيق، إذ أنها قديمة قِدم فترة ما قبل التاريخ في السودان. ونحن نفتأ نطالعها في حياتنا اليومية.

مع التوثيق الذي حظيت بعض جوانب تاريخ بلادنا، إلا أن هناك بعضاً من هذه الجوانب قد تركت غُفلاً، وطويت داخل جزء كبير من ذاكرة الشعب السوداني، ولم يحفظها إلا نذرٌ يسيرٌ من الناس، لا سيما أصحاب الاختصاص أو أصحاب الصلة الروحية أو العرقية بالشخص المعني أو الحدث المعني.

البعد الجغرافي والتاريخي لمنطقة الحلاوين:

تعد منطقة الحلاوين بوسط ولاية الجزيرة إحدى المناطق ذات الأهمية بمكان في تكوين الخارطة الثقافية- السياسية والدينية لهذا الوطن. فهذه المنطقة تمتعت بوجود المواقع الأثرية الدالة على استيطان الإنسان منذ فترة ما قبل التاريخ، فمواقع ثقافة القوز كما سماها البريطاني بلفور بول (H. G. Balfour-Poul) خير شاهد ودليل على عملية تسلسل ثقافي تبدأ من العصر الحجري الوسيط، مروراً بالعصر الحجري الحديث، ويحتوي بعض هذه المواقع على دلائل الفترات التاريخية كفترة مروي وما بعدها، إلى أن نصل إلى الفترة المسيحية (Balfour-Poul 1952). فقد كان للموقع الجغرافي الذي حظيت به هذه المنطقة أثراً عظيماً في أن تزدهر خلال مختلف الفترات، إذ كان للنيل والأودية الكبيرة القدح المعلى في رفد الحراك الحيوي في هذه المنطقة.

سكن الحلاويون هذه المنطقة بعد موجات هجرة العرب إلى السودان، فقد ذكر هارولد ماكمايكل (Macmichael) أنهم فرع كبيرة من قبيلة رفاعة ويتواجدون في منطقة رفاعة وسنار، كما ذكر أن جُلهم فقهاء (Macmichael 1922, Vol. 1: 242). وقد استقر بهم المقام في غابة ام سوتيب (عون الشريف 1996 : 649)، وهي المكان الحالي الذي أسس فيه الحلاويون قراهم (خارطة. 3)، واحدة تلو الأخرى. ولا ريب أن لهذا المكان أبعاداً استراتيجية، فهؤلاء القوم قد سكنوه منذ عهد مملكة علوة المسيحية، ولذلك فمن الطبيعي أن يساهموا في اقتصاد المنطقة، إذ أنهم كانوا أصحاب ماشية، ثم ما لبثوا أن أصبحوا يعتمدون على الزراعة المطرية، وذلك نسبة لخصوبة التربة في المنطقة، وكذلك ارتفاع معدلات الأمطار في الأزمان السابقة. وقد وقفنا شهداء على بقايا مخازن الغلال التقليدية (المطامير) التي استخدمت قبل قيام مشروع الجزيرة، ما يعني أن المنطقة وإنسانها كانا مشاركين في اقتصاد البلاد حتى قبل قيام مشروع الجزيرة. فقد كان الاقتصاد في منطقة الجزيرة يعتمد على زراعة الذرة والدخن والبقوليات والتوابل، إضافة إلى تربية الأبقار والجمال والضأن والماعز، وهو شأن معظم مناطق السودان ذات الأراضي المستوية (Muchugh 1994: 42)، ووفقاً لتوزيع الشاطر بصيلي عبد الجليل للسكان في حوض النيل الأوسط تدخل منطقة الحلاوين ضمن السكان المشتغلين بالزراعة والتجارة، فهم ضمن المجموعة الإقليمية الثالثة التي يبدأ نفوذها من الجانب الأيسر لنهر عطبرة، وحتى شمالي أربجي (الشاطر بصيلي 1955: 37).

وعندما قامت دولة الفونج فقد كانت المعركة الفاصلة بينها وبين دولة علوة في الطرف الجنوبي لمنطقة الحلاوين، فمنطقة أربجي ليست ببعيدة عن المركز الرئيس لتواجد قرى الحلاوين. وما يؤسفنا هو عدم وجود كتابات توثيقية تذكر أثر المنطقة أو عدمه في معركة أربجي، لكننا نستنتج أن يكون الحلايون قد انضموا إلى جيش التحالف بين عمارة دنقس وعبدالله جماع القاسمي الذي تربطهم به صلة رحم وهي قبيلة رفاعة الأم، إذاً فمن المرجح أن يكون قد ناصروا جيش التحالف بدافع الغيرة على الإسلام، ثم بدافع نصرة الدم والعرق.

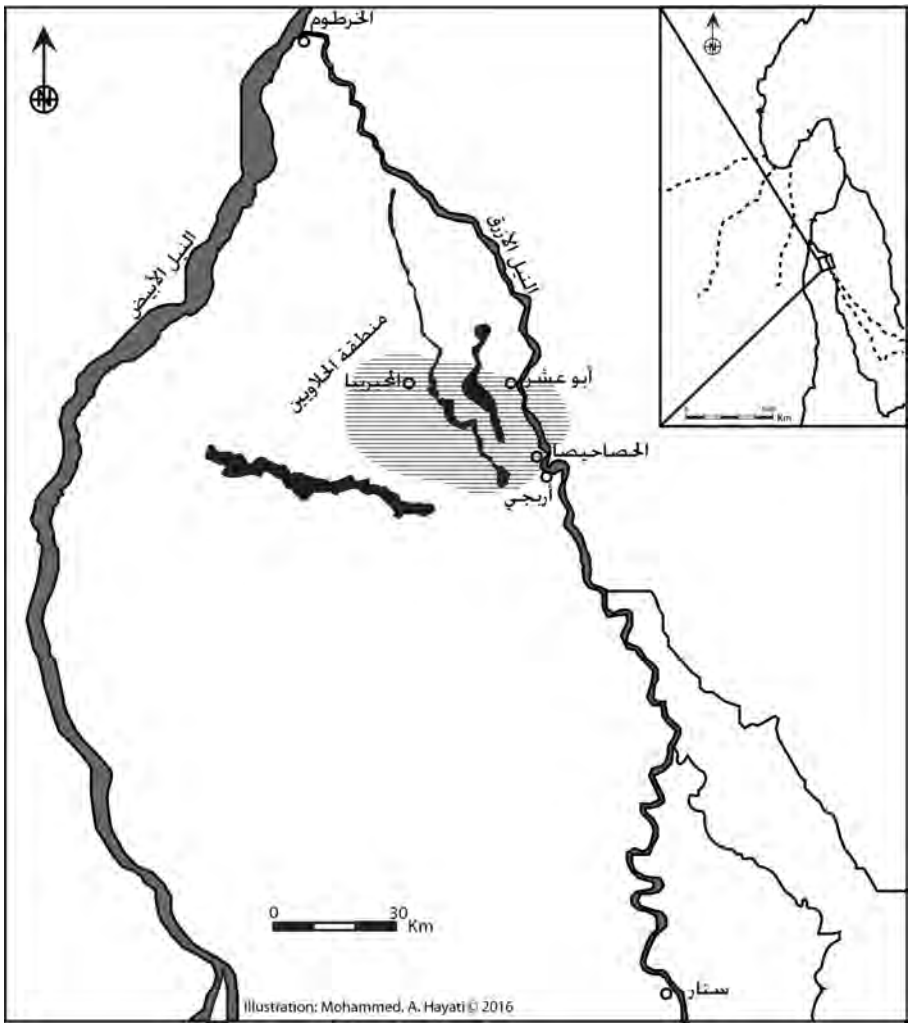

خارطة. 3. الموقع الجغرافي لمنطقة الحلاوين.

تأسست أربجي في عام 880ه، الموافق، وقد أسسها الشيخ حجازي بن معين (الشاطر بصيلي 1955: 260-256)، وعلى الرغم من أن الشيخ حجازي من الذين أخذوا الطريق القادري على الشيخ تاج الدين البهاري فإن هذا التاريخ لا يتوافق مع عهد الشيخ حجازي، فهو قد جاء متأخراً عن ذلك التاريخ، فلربما شيد بها مسجداً، لكن لم يكن مؤسساً لها (ابن ضيف الله 1971: 39). وقد كتب نيل موشو (N. Muchugh) ما نصه: «كانت مدينة تجارية منذ ازدهار مملكة علوة، وتساندها المدينة القريبة منها، وهي مدينة المسلمية. وكان يطلق على سكان أربجي اسم الحضور. كما ارتبطت أربجي بالعالم الإسلامي والعلماء المسلمين منذ القرن السادس عشر، ولها ارتباط خاص بسواكن وجدة ومكة» (Muchugh 1994: 38). ويعد الشيخ حجازي بن معين، والفقيه أبو سنينة من أعمدة وركائز مدينة أربجي، إذ بلغت هذه البلدة أوجها في العلم الديني إبان تلك الفترة، حين انتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة (كاتب الشونة 2009: 27). ولا ريب أن الحلاويون قد استفادوا من هذه المكانة العلمية، بل إن عددا كبيرا منهم قد التحق بالخلاوي ومعاهد تدريس العلوم الدينية في أربجي. كما كانت هناك بعض الخلاوي في منطقة الحلاوين نفسها، وهذا يذكرنا بما قاله ماكمايكل عن أن جل هؤلاء القوم فقهاء (Macmichael 1922, Vol. 1: 242). إذاً فليس هناك منطقة أقرب من أربجي حتى يلجأ إليها معظم طلاب العلم، وهذا لا ينفي أن يهاجر بعض طلاب العلم من المنطقة إلى المناطق التي ذاع صيتها في أقاليم السودان الأخرى، وحتى إلى خارج الوطن حيث الحجاز ومصر وغيرهما من البلدان الإسلامية. ولا نملك بينات كاملة عن سيرة الجيل الأول من الفقهاء الحلاوين المعاصرين لمملكة الفونج، ذلك من حيث تعليمهم، وطلابهم، وانجازاتهم العلمية، ومساهمتهم في رفد الحركة الثقافية إبان تلك الفترة. فما وجد من معلومات شحيح للغاية. وعلى أية حال فهناك بعض الشخصيات ذات الأهمية في تاريخ مملكة الفونج قد سكنت هذه المنطقة، وأسست دوراً للعلم، ومن هذه الشخصيات:

الفقيه بركات:

هو أحد الفقهاء الذين ذاع صيتهم في المنطقة إبان السلطنة الزرقاء وفقاً لما ذكر الراوي الماحي محمد عثمان (السكن: قرية السنية الحلاوين). وعلى الرغم من ذلك لم نجد له ذكراً في طبقات الشيخ ابن ضيف الله. وأصل هذا الرجل كان في قرية

السنية، وتوجد أسرة كبيرة تحمل اسم البراكيت نسبة إلى الفقيه بركات، لكنهم تفرقوا في قرى الصعيد، أي المناطق التي تقع جنوب ود مدني. ويقول الراوي عبد الرحمن يوسف الحسن (السكن: الجريف) أن آل بركات يعيشون الآن في مدينة الدندر.

الفكي محمد أبو مطايب:

ورد اسم هذا الشيخ عند أهالي المنطقة كأحد الرموز الدينية القديمة التي ذاع صيتها في المنطقة، وذريته تمثل جزءاً كبيراً من فرع العصامنة الحلاوين. ويذكر الراوي الماحي محمد عثمان أن هذا الرجل كان موجوداً في هذه المنطقة حوالي عام 1000 ه، وتوافق حوالي عام 1579م، وهذه التواريخ موافقة لعصر الفونج. لكن على الرغم من ذلك لم يرد ذكره في طبقات الشيخ ابن ضيف الله، فربما تصله أي أخبار عنه. كما تشير الروايات أن أم بعض ذرية الفقيه رحمة الحلاوي بنت الفكي محمد أبو مطايب.

الشيخ محمود الكباري:

تمثل ذريته أحد أكبر فروع النوايلة بمنطقة السنية وصافية وكتفية وحلة عباس، حيث ذكر الراوي الماحي محمد عثمان والراوية فاطمة بشرى عبد الله (السكن: قرية السنية) (لوحة. 54) أن محمود الكباري كان معاصراً للفكي محمد أبي مطايب والفقيه رحمة بن جمعة الحلاوي، وكان من أهل القرآن والعلم الشرعي، وهو جد فرع الطرشاب من الحلاوين.

الشيخ كنين الصوفي:

هو ابن الشيخ محمود الكباري، إذ يذكر الراوي الماحي محمد عثمان أن كنين الصوفي قد تزوج من فاطمة بنت الفكي رحمة وأنجب منها الفكي بادي الذي ينتمي إليه أهالي قرية السنية وحلة عباس. والجدير بالذكر أن اسم بادي كان قد انتشر كثيراً في المنطقة إبان ذلك الوقت، ما يدل على مودة بين أهالي المنطقة والحكام في سنار.

يُعد الشيخ كنين الصوفي من الشخصيات الدينية المهمة في المنطقة، وقد دُفن بقرية الصوفي.

لوحة. 54. أخذ الروايات الشفاهية من أهالي المنطقة.

الفقيه رحمة الحلاوي:

هو الفقيه رحمة بن جمعة بن عفيف بن ابراهيم شاخ بن محمد زغيو بن نائل بن حلو وهو جد الحلاوين بن حمد بن السيد رافع بن السيد عامر بن السيد الحسين بن السيد اسماعيل بن السيد عبدالله بن السيد ابراهيم بن السيد على الرضا (لم يذكر هذا الاسم عند ماكمايكل) (Macmichael 1922, Vol. 2: 166) بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعنهم أجمعين (Macmichael 1922, Vol. 2: 166) وهذا النسب أورده ماكمايكل على الرغم من أنه يدَّعي أنهم يزعمون هذا النسب زعماً، فقد ذكر أن مخطوطة هذا النسب أحضرها الشيخ عبدالله العركي من مكة المكرمة عندما ذهب للقاء الشيخ تاج الدين البهاري لأخذ الطريق القادري (Macmichael 1922, Vol. 2: 166). وهذا الشيخ هو جد الرحماب، وهم فرع كبير من قبيلة الحلاوين، لهم شأن عظيم في منطقة الحلاوين، فقد كانت عندهم نظارة المنطقة (عون الشريف 47-946)، ومنهم ينحدر الشهيد عبد القادر محمد إمام الشهير بود حبوب (عثمان عوض الكريم 2008: 7)

ورد اسم هذا الشيخ عند الشيخ ود وضيف الله في طبقاته كأحد الذين ترجم لهم، وكأحد الذين أخذوا الطريق القادري على الشيخ تاج الدين البهاري (ابن ضيف الله 1971: 216)، كما أنه كان يسلِّك الطريق القادري للمريدين. وقد بنى الشيخ خلوة كبيرة في قرية شرفت الحلاوين (محمد الطيب البصير 2010: 27)، وربما كانت هذه الخلوة مكاناً لتدريس العلوم الشرعية، ومن المؤسف أنه لم يبق منها شيء اليوم إلا المباني الدينية التي شيدت على أطلالها، ولم يتم توثيق آثار هذه المباني.

ويذكر الراوي الماحي محمد عثمان الفقيه رحمة قد وُلد في منطقة أبوحمد في العام 1013ه الموافق 1592م، وذلك عندما سافر أبوه إلى الحج وتزوج من امرأة في تلك المنطقة، فأوصاه والده بالذهاب إلى أهله في منطقة الحلاوين، وعند قدومه إلى المنطقة وجد الفكي محمد أبو مطايب والشيخ محمود الكباري، فعرفوه واستقبلوه في بلد أهله. وعندما قدم المنطقة كان حافظاً للقرآن، لكنه تتلمذ على الفكي محمد أبو مطايب والشيخ محمود الكباري في أخذ العلم الشرعي، ما يعني أنه قد ورثه من بعده وتزوج من إحدى بناته.

كما يذكر الراوي الماحي محمد عثمان أن الفقيه رحمة الحلاوي قد تزوج من عدد من النساء، فمنهن بنت الفكي محمد أبو مطايب التي ربما كان اسمها فاطمة. وكذلك بنت قاسم الهمجي الذي كان يسكن قرية التميد الحلاوين، والتي أنجب منها أولاد بُلة الذين يوجد نسلهم في قريتي استرحنا ومناقزا. وكذلك عائلة الشنيناب، وهم أبناء أحمد شنينة الذين تنحدر منهم أسرة الناظر محمد أمام والد الشهيد عبد القادر ود حبوبة، ويقطن معظمهم مدينة المحيريبا. وتجدر الإشارة إلى أن قاسم الهمجي هذا كان عاملاً للفونج في منطقة الحلاوين، خاصة مناطق التميد وحلة مصطفى قرشي الحلاوين التي كانت تعرف بعزاز الصهباء، وهي المنطقة التي ترعى فيها الإبل (الراوي كمال عبد الله محمد، السكن: قرية شرفت)، حيث كان يقوم بجمع الضرائب والزكاة وإرسالها إلى سنار، فهذه إشارة قوية جداً على شكل العلاقة بين أهالي المنطقة وإدارة الدولة في سنار.

إذاً فلا شك أن الفقيه رحمة قد كان صاحب أثرٍ طليعيٍ في نشر العلم الفقهي في المنطقة، ولكن ما نلاحظه أن الطريقة القادرية لم تنتشر كثيراً في منطقة الحلاوين، حتى أننا لا نجد إرثا وخلافة للشيخ رحمة الحلاوي، فأبناؤه وأحفاده لم يحيوا منهجه

القادري، فربما اهتم الناس بالعلم الفقهي دون الاهتمام بنشر الطريقة القادرية التي لم تحظ بانتشار واسع بين الحلاوين بقدر ما انتشرت الطريقتين السمانية والختمية فيما بعد، إذ أدخل الطريقة السمانية الشيخ أحمد البصير والشيخ القرشي ود الزين، كما أدخل الطريقة الختمية الخليفة الماحي الذي أخذها عن السيد محمد عثمان الختم (عثمان حمد الله 1965: 49) وهو ابن الرسالة بنت مختار ود بلل الحلاوي، وابن خالة الشيخ القرشي ود الزين (عون الشريف 1996: 649). ولذلك، فمن خلال ما ذكر عن الفقيه رحمة في بعض المصادر على قلتها وقلة المعلومات الواردة فيها نرى أن هذه الشخصية لم تكن حكراً على منطقة الحلاوين فحسب، بل منطقة الجزيرة، وبشكل محصور المنطقة الممتدة على النيل الأزرق في الجزيرة، ولعل شيخه تاج الدين البهاري قد سكن قرية وادي شعير القديمة، والتي تعرف الآن بـ: (ترس نقي) مع مضَيِّفه داوود بن عبدالجليل، حيث أقام فيها حوالي سبع سنين (ابن ضيف الله 1971: 128-127) فهذه القرية تقع في الاتجاه الجنوب الغربي لمنطقة الحلاوين ولا تبعد كثيرا عن قرية شرفت التي يقطنها الشيخ رحمة، فربما خلق هذا القرب جسراً من التواصل المحدود جغرافياً بالنسبة للشيخ، فلم نجد له ذكراً في البلاط الفونجي، حيث أن المصادر لم تورده ضمن الذين اتصلوا بالملوك والسلاطين الفونج في سنار، فربما كان ذلك نابعاً من زهده في ما عندهم، ومحاولته عدم الوقوف بالعلم على أعتاب السلطة، والحفاظ على هيبة العلم الشريف وذهاب مكانته تحت صلف الحكام. ويذكر الراوي كمال عبد الله محمد أن والد الفقيه رحمة كان يطلق عليه لقب الملك جمعة ود عفيف، حيث كان يعيش في سنار، ومعيناً من قِبل الملك على جمع الضرائب، خاصة من أبناء عمومته الحلاوين الموجودين في منطقة الدندر. لكن لم نجد لهذه الرواية ما يعضدها من براهين أخرى، لذلك لا نستطيع الجزم بصحتها ما لم تظهر لنا قرائن أخرى من خلال بحثنا عن تراث هذه المنطقة. ومهما يكن من أمر فليس من السهل الجزم بالأسباب التي أدت إلى اختفاء تراث الفقيه رحمة الحلاوي مع عدم وجود الدليل القاطع، فما ذكرناه من حديث مجرد تحليل للأبعاد السياسية والاجتماعية التي اكتنفت حياة الشيخ رحمه الله. وعلى كل حال فقد دفن الشيخ بقرية شرفت الحلاوين، وتم بناء قبة على قبره، وتعد من طراز البناء القديم للقباب (لوحة. 55) ولكن بل أسف فقد أزيلت القبة القديمة وبنت في مكانها قبة على النسق الجديد (لوحة. 56).

لوحة. 55. قبة الفقيه رحمة الحلاوي بقرية شرفت الحلاوين بطرازها القديم.

لوحة. 56. قبة الفقيه رحمة الحلاوي بعد بنائها من جديد.

للفقيه رحمة عدد من التلاميذ الذين انتشروا في المنطقة، ومنهم:

1/ الشيخ سليم الخالدي:

هو من قبيلة الخوالدة، لكنه كان يسكن قرية السيال التي تعرف الآن بقرية سليم والتي يسكنها الدباسيون اليوم، وتقع في أقصى غربي منطقة الحلاوين، وهي مقابلة لمدينة أبي عُشَر، وقد كانت بلداً عامراً في ذلك الوقت. والشيخ سليم من عباد الله الصالحين، وقال الشيخ حمد بن الترابي: اللهم انفعني ببركة الشيخ سليم راجل السيال؛ يعطي كسرته لله ورسوله لا لشكر ولفخر، وتوفي رحمه الله تعالى بالسيال وقبره ظاهر يزار (ابن ضيف الله 1971: 222). هذا ولم يذكر الشيخ ابن ضيف الله شيئاً عن أخذه العلم أو الطريق الصوفي، لكن الراوي الماحي محمد عثمان ذكر أن هذا الشيخ من تلاميذ الفقيه رحمة الحلاوي في أخذ العلم والطريق القادري.

2/ الشيخ سليمان الزملي:

محله قرية السيال (سليم). أخذ الطريقة القادرية من الفقيه رحمة الحلاوي (ابن ضيف الله 1971: 222) ولم نعثر على تفاصيل أخرى عن هذا الشيخ.

3/ الشيخ ودَّ داد بن سليمان الزملي:

هو ابن الشيخ سليمان الزملي تلميذ الفقيه رحمة الحلاوي، واسمه عبد الرحيم، ووطنه السيال وقد ذكر عنه الشيخ ابن ضيف الله في طبقاته ما نصه: «وودَّ داد هذا كان فقيهاً ماهراً له معرفة بالأقضية والأحكام، وله مسائل في نحو الكراسين سأل عنها الشّبراخيتي شارح خليل في مصر، فهو في غاية الفائدة، تدل على نبالته وفقهه. وقد رأيت بخط الشيخ دفع الله في مكان من كتاب له مكتوب صورته: «من عند فقير الله دفع الله بن الشيخ محمد إلى عند الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ سليمان الزملي المشهور بين الأقران بودَّ داد قام مقام أبيه بزيادة. إن فلان قادم إليك له حجة عند قاضي أربجي وهو ما بيحكم إلا بمشورتك، كن في عونه بالحق» انتهى» وكان صاحب ميسرة ودفن بالسيال (ابن ضيف الله 1971: 371).

4/ الشيخ عالم المسلمي:

هو الشيخ عالم بن الشيخ أحمد القرشي المسلمي. ورد اسم هذا الشيخ عند صاحب الطبقات كأحد تلاميذ الشيخ مختار ولد أبو عناية، حيث أخذ عليه الطريق القادري (ابن

ضيف الله 1971: 346). لكن الراوي الماحي محمد عثمان يذكر نقلاً عن الفكي أحمد ود منصور من أهالي قرية السنية أن هذا الشيخ كان من تلاميذ الفقيه رحمة الحلاوي. ويبدو أن الرواية الشفاهية بعيدة عن الحقيقة، إذ يبدو أن هناك فارقاً زمنيا بين الفقيه رحمة والشيخ عالم المسلمي، حيث كان الأخير متأخراً زمنيا، فابنه الشيخ ابراهيم عالم قد عاصر التركية ولقي الإمام محمد أحمد المهدي وعمل في سلك القضاء إبان الحقبة المهدوية (محمد الطيب 2010: 39). وقد ورد اسم الشيخ عالم عند الباحث الفحل الفكي الطاهر في كتابه بالخاص بتاريخ وأصول العرب بالسودان كأحد الصالحين بمنطقة الحلاوين (الفحل 1976: 58) وقد دفن هذا الشيخ داخل قبة معروفة بقرية قرشي الحلاوين (لوحة. 57)، ودفن معه أبناؤه عبدالجليل، والشيخ ابراهيم عالم القاضي المشهور.

لوحة. 57. قبة الشيخ عالم المسلمي.

الشيخ مختار ود بل الحلاوي:

هو الشيخ مختار بن حمدين بل بن حمدين بن شاور بن محمد بن حمد بن حلو جد الحلاوين، وهو من فرع العصامنة الحلاوين (عثمان حمد الله 1965: 48).

وسنورد اسم هذا الشيخ على أساس أنه من المعاصرين لمملكة الفونج، وهو من الصالحين الذين عمروا المنطقة بالذكر (لوحة. 58)، فقد أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ يوسف بن محمد الطريفي (الشيخ يوسف أبو شرا) (عون الشريف 1996: 649). وكما أورد الشيخ ابن ضيف الله أن الشيخ يوسف رضي الله عنه قد توفي في عام 1217ه (ابن ضيف الله 1971: 374)، وتوافق عام 1796م، وهذا التاريخ يمثل مرحلة الاضطرابات في البلاط الفونجي إبان عصره الأخير، وقد صاحب الشيخ مختار الشيخ يوسف أبو شرا، حتى أنه كان يزوره في منطقة الحلاوين، حتى أن هناك راوية يتناقلها الحلاويون فيما بينهم، إذ تذكر الرواية أنه عندما زار الشيخ يوسف تلميذه الشيخ مختار في بيته عرض عليه بناته، فأنكر عليه الحلاويون ذلك، فقال الشيخ يوسف مقولة مشهورة دونها التاريخ وهي: «بنات مختار يلدن الأقمار» (عثمان حمد الله 1965: 49) وقد كان ما قال، فقد أنجبت الزيارة بنت مختار الشيخ القرشي ود الزين رضي الله عنه، وقد كان من أبرز الذين أسسوا دعائم الطريقة السمانية في منطقة الحلاوين، ومن أشهر تلاميذه الاستاذ الشيخ عبد المحمود ود نور الدائم الطيبي رضي الله عنه، والإمام محمد احمد المهدي. كما أنجبت الرسالة الخليفة الماحي بن الفكي الجبارة رضي الله عنه (لوحة. 59) (عون الشريف 1996: 649)، وأنجبت فاطمة ابراهيم ود بهاي، وهو جد أهالي قرية ود بهاي المعروفة بمنطقة الحلاوين.

لوحة. 58. مقبرة الشيخ مختار ود بل.

لوحة. 59. مدخل غار الخليفة الماحي ود الجبارة، حلة مصطفى الحلاوين.

من الواضح جلياً أن المنطقة كانت غنية بالفقهاء والصالحين العُبَّاد، ما يشير إلى أن هذه المنطقة قد نالت حظاً وافراً من التعليم الديني في ذلك الوقت، ولعلنا نلاحظ أن المنطقة قد ازدهرت بصورة أكثر خلال الفترة التركية، إذ أنشئت الخلاوي والمعاهد الدينية في معظم قرى منطقة الحلاوين، كما احتضنت الثورة المهدي في مهدها، عندما كان الإمام المهدي تلميذاً عند الشيخ القرشي ود الزين.

خـلاصـــة:

ثمة ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد، وهو أن منطقة الحلاوين تعد جزءاً لا يتجزأ من الأقاليم القريبة من سنار، وبالأحرى أن تكون ذات أهمية بالنسبة للحاكم في سنار، فهذه الأهمية تتجسد في النواحي السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والدينية. فليس من المعقول أن تكون هذه المنطقة بمنأى عن سياسات الحاكم، سواء كان في سنار العاصمة، أم في مركز أربجي، أو مركز المسلمية. وفي هذا المقام يمكن أن نورد عدداً من البراهين التي تؤكد أن لهذه المنطقة شأناً خلال فترة حكم الفونج لجزء كبير من السودان، ولعل الدراسات اللاحقة تزيد هذه البراهين تأكيداً، لأن شح المعلومات والمصادر المتحدثة عن هذه المنطقة إبان عصر الفونج يعد من العوامل المؤثرة على كتابة تاريخها ولو لفترة مؤقتة، فلعل الأبحاث الاجتماعية والآثارية المستقبلية تمدنا بمعارف جليلة عن هذا الشأن. وتتمثل البراهين فيما يلي:

1. يمثل وجود الفقيه رحمة الحلاوي في هذه المنطقة منبعاً لروح الشيخ المعلم المربي، الزعيم الذي يجتمع الناس عند كلمته وتحت رايته، لا سيما وأنه يعد أبا لفرع كبير من فرع كبير من فروع الحلاوين، ألا وهم الرحماب الذين آلت إليهم نظارة القبيلة، بل والمنطقة بأثرها خلال الحكم التركي، وذلك في عهد الناظر محمد إمام والد الشهيد عبدالقادر ود حبوبة (عون الشريف 1996: 649).

2. يعد قرب المنطقة من مراكز الإشعاع في ذلك الوقت سببا كافيا لأن يخرج إنسانها باحثا عن كافة دروب الحياة، فأربجي والمسلمية كانتا على قدر من الازدهار والتقدم الحضاري، وبخاصة مدينة أربجي (Muchugh 1994: 38)، فقد كانتا حلقة وصل بين المنطقة ومركز السلطة في سنار، فلا نستبعد أن تكون هنالك أشكالاً للصلة بين الحكام في سنار والرعية في منطقة الحلاوين. وعلى الرغم من ذلك فإن الباحث مصطفى مسعد يقول أن مدينة أربجي كانت الحد الفاصل بين نفوذ عبدالله جماع الذي امتدت سلطته على جميع الوحدات القبلية حتى حنك شمال دنقلا، على حين أن سلطة عمارة امتدت على ما يلي هذه الأقاليم جنوبا (مصطفى مسعد: الاسلام 1960: 208) ما يعني تبعية الحلاوين لسلطة عبدالله جماع، ولا ننسى رابطة الدم بين الحلاوين والعبدلاب القواسمة، فكلاهم ينحدرون من قبيلة رفاعة الأم، لكن هذا لا ينفي إمكانية استفادتهم من كل الثروات التي كانت تذخر بها مدينتي أربجي والمسلمية.

3. يلاحظ من خلال الروايات الشفهية التي قمنا بتوثيقها أن جُل الذين ذكروا في هذه المنطقة كانوا عبارة عن فقهاء وصوفية، مع ندرة وجود أصحاب الإداري والسياسي باستثناء قاسم الهمجي. ما يدل على اهتمام أهل المنطقة بالعلم الشرعي.

4. تعد المنطقة نموذجاً للأراضي الصالحة للزراعة، سواء كانت مروية بالسواقي من النيل أو مزروعة بالأمطار، فهي خصبة غنية وفيرة الإنتاج، ويمكن تكون رافداً اقتصادياً مهماً بالنسبة للحكم سواء كان في الضرائب التي تجبى من المزارعين، أو في الغلال التي تغذي الأسواق في المنطقة.

5. كما أن المنطقة صالحة للرعي، فهناك مساحات شاسعة من المراعي الطبيعية الصالحة لتربية كافة أنواع الأنعام، وهذا مصداقا لما كتبه نيل موشو (Muchugh 1994: 42)، فالسكان كانوا يربون الماشية في الأزمان السابقة، على الرغم من أن الوضع قد تغير كثيرا اليوم، إذ اشتغل الناس بالوظائف الحكومية ، والهجرة، والتجارة، والزراعة أكثر من تربية الحيوانات كثروة اقتصادية.

6. لا شك أن التجارة أيضا قد كانت صاحبة قدح معلى في إثراء حركة التنمية بالمنطقة، فطالما أن المقومات الأساسية للتجارة متوفرة، وحركة الملاحة النيلية كانت منسابة عبر النيل الأزرق، والمراكز التجارية كأربجي والمسلمية موجود فليس هناك ما يمنع أن تكون هذه المنطقة مركزاً تجارياً يمثل أحد قنوات الدعم المالي لخزينة الدولة السنارية.

مناقشـــة وتلخيـص عـــام:

بما أن المناطق التي تقع إلى الجنوب من الخرطوم لم تنل حظاً وافراً من البحث الآثاري المكثف، ومن ضمنها من منطقة الجزيرة؛ فإن لهذه الدراسة أهمية قصوى تكمن في سبر أغوار حيز جغرافي لم يتجرأ الباحثون على الدخول إليه، سيما وأنه يقع في منطقة تتميز بالحراك السكاني والاقتصادي، فلا يخفى أحد أن ولاية الجزيرة تعد من إحدى أكبر الولايات السودانية من حيث الكثافة السكانية، وكذلك من ناحية النشاط الزراعي الذي يغطي أكبر مساحة من أرضها فبالكاد تجد أرضاً خالية من أي نشاط بشري، وبشكل خاص منطقة أواسط الجزيرة، ولذلك؛ يعد هذا المشروع خطوة شجاعة نحو مستقبل حافل بالإنجازات العلمية. وربما كان لمعرفة مدير المشروع وأعضاء الفريق

بالمنطقة أثر في ذلك، ومن هنا تأتي فكرة الدراسات الإقليمية بحيث يفضل أن يهتم كل باحث بمنطقته في المقام الأول، إذ أنها توفر عليه كثيراً من الجهد الذي قد يجده الباحث الغريب عن المنطقة، وهذا ما كان أساساً في نجاح هذا المشروع، ففي حقيقة الأمر كانت نتائج المسح في الموسم الأول مبهرة للغاية، فالعدد الذي تم رصده من المواقع الأثرية ليس سهلاً في منطقة ذات كثافة سكانية ونشاط زراعي كمنطقة الجزيرة.

لقد كان من الملاحظ بجلاء أن معظم المواقع الأثرية ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ المتأخرة، فالمواقع تتباين في مكوناتها من حيث كمية المخلفات الأثرية التي تنتشر على السطح، وكذلك مدى جودة المصنوعات وخلافها، وأيضا من حيث مدى تعرضها للدمار والتلف. ولكن يمكن القول أن بعض المواقع كبيرة الحجم وكذلك تحوي مخلفات نوعية، فهي جديرة بالاهتمام والرعاية والدراسة، وعلى سبيل المثال نجد مواقع قوز الشور، وقوز هببنا، وقوز أبو قنبق 2، وقوز الشيخ مضوي بمواقع الثلاثة.

وإذا أردنا المقارنة فإن هذا المواقع كثيرة الشبه ببعض المواقع التي دُرست في وسط السودان بموقع الخرطوم الباكرة ومواقع الجيلي والسقاي والكدرو، إضافة إلى موقع جبل موية الذي تشابه مخلفاته ما وُجد في بعض المواقع كثيراً.

أما الفترة المروية فلم تكن مخلفاتها وفيرة، فربما يعود ذلك إلى أسباب بيئية أو ديموغرافية سادت إبان ذلك الوقت. ومع ذلك فإن بعض المواقع قد حوت مخلفات تميز بها العهد المروي بشكل ملفت.

كما كانت مخلفات العصر الإسلامي في صدره الأول ملموسة في بعض المواقع الأثرية، فمخلفات المجتمع السكاني خلال عصر الفونج كانت ظاهرة للعيان، وتمثلت في الأواني الفخارية وأدوات الطحن، وهذا ما يعطي هذا البحث أهميته من حيث أنه عثر مخلفات مادية تمثل عامة الشعب الفونجي في منطقة ليست ببعيدة من مركز الحكم في سنار. ثم إن مخلفات العصر الإسلامي المتأخر ليست بقليلة العدد. فقد كانت المسائد ومكوناتها شاهدة على ذلك.

وقد أضاف المسح الاثنوجرافي باباً مهماً لهذا البحث، فمن خلال الروايات الشفاهية تم التعرف إلى بعض الجوانب المتمثلة في فلكلور أهالي المنطقة التي خضعت للدراسة، وبخاصة الطقوس والتدين الشعبي في المنطقة. بالإضافة إلى التركيبة السكانية التي

تقطن المنطقة. وسنحاول أن نلخص نتائج هذا الموسم في عدد من النقاط التي يسهل استيعابها، ثم نحلقها بعدد من التوصيات الملحة، فلعلها تجد أذُناً صاغية ويداً واصلة-واسلة تساعد على تنفيذها.

النتائـــج:

بات واضحاً بما لا يدع مجالاً للشك أن منطقة أواسط الجزيرة تحوي سجلاً أثرياً وإرثاً ثقافياً يضم عدداً من المواقع الأثرية التي تعود إلى مختلف الفترات. متسلسلاً من لدن عصور ما قبل التاريخ إلى العصر الحديث مع وجود بعض الفجوات التاريخية.

ربما كانت العوامل البيئية محفزاً أساسياً لاستقرار إنسان الماضي في المنطقة فطبيعة الأرض التي تقع بين النيلين الأبيض والأزرق ثم مرور عدد من الأودية القديمة كانا كفيلين بجذب السكان إلى المنطقة.

اتضح أن هناك بعض المواقع تحتوي على تسلسل يبدأ من العصر الحجري الوسيط ثم العصر الحجري الحديث ثم الفترة الإسلامية، مع وجود بعض الفجوات التاريخية.

تباينت المواقع الأثرية في كمية المخلفات المادية ونوعيتها، فنهالك بعض المواقع تضم مخلفات كثيفة، وفي نفس الوقت هي من الجودة بمكان، على عكس بعض المواقع الفقيرة مادياً من حيث الكم والعدد. وربما يعود ذلك لعدد من الأسباب البيئية والثقافية.

تركزت معظم المواقع الأثرية وبخاصة القديمة منها على ضفاف المجاري المائية القديمة، بمعنى أن مواقع العصرين الحجري الوسيط والحجري الحديث، ثم المواقع المروية، وكذلك المواقع التي تمثل فترة الفونج هي التي تقع بالقرب من الأودية القديمة، مع العلم بأن جلَّ المواقع التي على هذه الشاكلة تكون على مقربة من الأودية القديمة، وليس من السهل الحصول على مواقع خارج ضفاف المجاري المائية، فالأراضي كلها إما سكنية وإما زراعية أو صناعية، بينما توجد المواقع الحديثة في داخل القرى والأراضي الزراعية، خاصة وأن معظمها مستخدماً إلى اليوم كالمسائد على سبيل المثال.

تم التوصل من خلال المسح الاثنوجرافي إلى أن منطقة الجزيرة تمثل سوداناً مصغراً انصهرت فيه كل أشكال الطيف التي تمثل المجتمع السوداني، وشكلوا مجتمعاً متعايشاً متماسكاً يعد نموذجاً للمجتمع المسالم المتكافل.

التوصيـــات:

إن التراث الثقافي يمثل ثروة قومية تعتز بها الأجيال، وهذا يحتم حمايتها وصيانتها وتكريس الجهود من أجل الحفاظ عليها. ومن هنا تأتي مسؤولية الجهات الرسمية في المنطقة، فهي المنوط بها حماية هذا الإرث من الضياع بكافة الوسائل.

تأتي الحاجة ملحة إلى لفت انتباه الباحثين الوطنيين والأجانب إلى البحث والتنقيب عن السجل الأثري الموجود في هذه المنطقة، ما يعني تكثيف الجهود العلمية والفنية من أجل إخراج نتائج ملموسة، وكذلك رفد خارطة السودان الأثرية بمزيد من المواقع الأثرية وملأ الفراغات الجغرافية بدراسات جديدة. ومن المؤكد أن هذا الأمر سيساهم في وضع فهم أعمق للتاريخ الثقافي للإنسان السوداني منذ القِدم وإلى العصر الحديث.

تتمثل الضرورة القصوى في بذل الجهد من أجل نشر الوعي بين المواطنين، وتعزيز فكرة الاهتمام بالإرث الثقافي والاعتزاز به، والحفاظ عليه باعتبار أنه ثروة قومية لا ثمن لها. ولا بد من التعريف بقيمة المواقع الأثرية وتثقيف المواطنين بكيفية التعامل معها، خاصة وأن فكرة التنقيب عن الذهب تسيطر على أذهانهم، ومن هنا يأتي أثر الجهات الرسمية والطوعية في بث روح الانتماء للأصل والوطن من خلال الحفاظ على مقتنياته الثقافية.

هنالك بعض المواقع الأثرية تحتاج إلى جرعات زائدة من الدراسة والحماية. ومن تأتي الحاجة إلى تعيين خفراء لبعض المواقع كموقع قوز الشور وقوز هببنا. وهذه المسؤولية تقع على عاتق الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

على إدارة مشروع الجزيرة أن تعير مباني التفتيش والإدارة المنتشرة في الغيط نوعاً من الاهتمام، فهي تمثل فترة زمنية مفصلية في تاريخ السودان الحديث، كما أن طرازها متميز ومتين، وهي صالحة للاستخدام.

يجب أن تفتح عدد من نوافذ التمويل لدى عدد من المؤسسات الرسمية بالبلاد من أجل مساعدة الباحثين في إجراء بحوثهم الميدانية، فهناك عدداً من العقول النيرة التي تنقصها المقومات المالية وتعيق مشوار بحثها. كما نرجو أن تواصل وزارة التعليم العالي مثل التمويل، وأن يصبح جزءً أصيلاً من برامجها.

قائـمـــة الـمراجـع العربيـــة:

- الفحل الفكي الطاهر. تاريخ وأصول العرب بالسودان. الخرطوم. 1976.
- الشاطر بصيلي عبدالجليل. معالم تاريخ سودان وادي النيل، من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر. الطبعة الأولى. طبعة أبو فاضل. القاهرة. 1955.
- مهدي أمين التوم. مناخ السودان. معهد البحوث العربية – القاهرة. 1974.
- محمد الطيب البصير. سلسلة أعلام الحلاوين (1) الأمير محمد الطيب البصير (ود البصير) نائب الإمام المهدي وأمير أمراء الجزيرة. الطبعة الأولى. مطابع السودان للعملة 2010.
- محمد النور ابن ضيف الله. كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان. تحقيق يوسف فضل حسن. جامعة الخرطوم، الطبعة الأولى. دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر. 1971.
- محمد الفاتح حياتي. الدلائل الأثرية في منطقة شمال ولاية الجزيرة على النيل الأزرق. بحث تكميلي غير منشور. قسم الآثار – جامعة الخرطوم. 2007م.
- محمد الفاتح حياتي. التطور الثقافي خلال العصر الحجري الوسيط في وسط السودان، دراسة حالة: مواقع القوز شمالي النيل الأزرق. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الآثار – جامعة الخرطوم. 2011م.
- محمد الفاتح حياتي. التطور الثقافي ومدلولاته الحضارية خلال حقبة الهولوسين في أواسط السودان 2000-8000 ق. م، دراسة حالة: المواقع الأثرية في أواسط ولاية الجزيرة. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم الآثار – جامعة الخرطوم.
- مصطفى محمد مسعد. الإسلام والنوبة في العصور الوسطى. مكتبة الأنجلو المصرية. 1960.
- عبدالمحمود الحفيان بن الشيخ الجيلي. الشيخ عبدالقادر الجيلي، حياته وآثاره. قدم له وذيله الخليفة الشيخ الجيلي بن الحفيان. الطبعة الثالثة. مطابع السودان للعملة. الخرطوم. 2015م.
- عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض. مكتبة القاهرة. القاهرة. 1997.
- عون الشريف قاسم. موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن. الخرطوم. الجزء الثاني. 1996.

• عثمان حمد الله. التعارف والعشيرة. دار الثقافة، بيروت. 1965. كاتب الشونة، أحمد ابن الحاج أبو علي. مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية. تحقيق الشاطر بصيلي عبدالجليل. الطبعة الأولي. الدار السودانية للكتب. الخرطوم. 2009.

• عثمان عوض الكريم محمدين. عبدا لقادر ود حبوب، والعوامل المؤثرة على شخصيته. شركة مطابع السودان للعملة. الخرطوم. 2008.

Bibliography:

• Adamson, D. A. A., and Williams, M. A. J. 1982. —Palaeogeography of the Gazira and of the lower Blue and White Nile Valley||. In Williams. M. A. J and Adamson. D. A. (eds.), 1982. A land between tow Niles, An Blakema and Rotterdam: 165-219.

• Balfour-Poul, H. G. 1952. Early Cultures on the Northern Blue Nile||, S. N. R 33: 202-216.

• Caneva, I and Osman, A. R. O. 1990. —Late Neolithic Pottery in the Gezira, Sudan||. Nyame Akuma 34: 27-29.

• Elbushi, I. M. and Abdel Salam, Y. 1982. —Stratigraphy and ground-Water geology of the Gazira plain, central Sudan||. In M. A. J. Williams and D. A. Adamson (eds.), 1982. A land between tow Niles. An Blakema. Rotterdam: 65-79.

• Fernandez, V. M., Jimeno. A., Menendez. M., and Lario. J. 2003. Archaeological survey in the Blue Nile area, Central Sudan||, Complutum 14: 201-272.

• Fernandez, V. M., Jimeno. A., Menendez. M., and Lario. J. 2003. Archaeological Survey in the Blue Nile area, Central Sudan||, Complutum 14: 201-272.

• Hassan, F. 1984. —Man and the Mid. Holocene Climatic Optimum , Mid. Holocene Desertification and Human Responses in the Western Desert of Egypt||. 17th Annual Conference. Calgary Alberta . Canada: 1-20.

• José, A. and Pilar, L. G. 2003. —Pollen analysis from early and middle Holocene archaeological sites in the Blue Nile area, Central Sudan||. Complutum 14: 397-400.

• Lario, J., Moral, S. S., Fernandez, V. M., Jimeno, A., and Menendez, M. 1997.

—Palaeoenviromental Evolution of the Blue Nile (central Sudan) during the Early and Mid. Holocene||. (Mesolithic and Neolithic transition) Quaternary sciences Review, V 16: 583- 588.

• Macmichael, H. A. 1922. A History of the Arabs in the Sudan, In Two Volumes. Cambridge University Press.

• Marks, A. E. 1987. —Terminal Pleistocene Holocene hunters and gatherers in eastern Sudan||. African Archaeological Review. 5: 79-92.

• Muchugh, N. 1994. Holywen of the Blue Nile: The making of an Arab-Islamic Community in the Nilotic Sudan 1500-1850. Northwestern University Press.

• Shaw, I. and Jameson, R. 1999. Dictionary of Archaeology. Blackwell publishers. Oxford.

• Trancho. G. J. T. and Robledo. B. R. 2003. "Human skeletal remains from the Mesolithic site of Sheikh Mustafa (central Sudan)", Anthropometric and Palaeodietary analysis, Complutum 14: 401-408.

• Wickens, G. E. 1982. —A land between tow Niles||, quaternary geology and biology of the central Sudan. In: M. A. J. Williams and D. A. Adamson (eds.), A land between tow Niles. 1982, an Blakema, Rotterdam: 23-50.

• Williams, M. A. J., Adamson, D. A. 1974. Late Pleistocene desiccation along the White Nile. Nature 248: 584–586.

• Williams, M. A. J., Adamson, D., Cock, B., and McEvedy, R. 2000. —Late quaternary environments in the White Nile, Sudan||, Global and planetary change.26. Australia: 305-316.

• Williams, M. A. J., Talbot, M., Aharon, P., Abdl Salaam, Y., Williams, F., and Brendeland, K. I. 2006. —Abrupt return of the Summer Monsoon 15.000 years ago||. New Supporting Evidence from the lower White Nile Valley and lake Albert. Quaternary Science Reviews 25: 2655-2656.

الـــروايات الشفاهيـــة:

- الماحي محمد عثمان. 80 سنة. السنية الحلاوين. مزارع.
- المسلمي الشيخ كمال الدين. 60سنة طيبة الشيخ كمال الدين. أستاذ جامعي.
- حسن محمد البشير. 60 سنة. ود الحليو. عامل.
- يوسف ود الحسين. 50 سنة. قرية أم دوانة الضباب. عامل.
- محمد سعد جاد الله. 59 سنة. منطقة ود البليلة. عامل.
- محمود وداعة الله. 55 سنة وادي شعير. معلم.
- موسى الشيخ سعيد موسى. 50 سنة . ود الحليو. مزارع.
- عبدالرحمن يوسف حسن. 67 سنة. الجريف غرب. معلم.
- فاطمة بشرى عبدالله. 80 سنة. السنية الحلاوين. ربة منزل.
- صالحين محمد ابراهيم. 49 سنة. قسم وادي شعير. محاسب.
- خالد احمد علي. 47 سنة. ود الحليو. مزارع.

المؤلف في سطور

د. محمد الفاتح حياتي عبدالله الطيب

- وُلد في العام 1984م بحلة عباس، محلية الكاملين، ولاية الجزيرة.
- متزوج وأب لثلاثة أطفال.

المراحل التعليمية.

- مرحلتي الأساسي والثانوي بحلة عباس.
- تخرج في كلية الآداب، جامعة الخرطوم بمرتبة الشرف الأولى في العام 2007م.
- نال درجة ماجستير الآداب في آثار ما قبل التاريخ من جامعة الخرطوم في العام 2011م.
- نال درجة الدكتوراه في آثار ما قبل التاريخ من جامعة الخرطوم في العام 2016م.
- باحث زائر في معهد ماكدونالد للآثار بجامعة كمبردج ببريطانيا في العام 2018م.

المراحل الوظيفية:

- تدرج في العمل التدريسي بقسم الآثار بجامعة الخرطوم إلى أن وصل إلى مرحلة أستاذ مشارك.
- شارك بالتدريس في عدد من الجامعات السودانية.
- عمل نائباً لعميد عمادة البحث العلمي بجامعة الخرطوم في العام 2021م.
- عمل رئيساً لقسم الآثار -كلية الآداب – جامعة الخرطوم في الفترة من نوفمبر 2021-مايو 2022م.

- يعمل نائباً لعميد كلية الآداب – جامعة الخرطوم للشؤون العلمية منذ مايو 2022م وحتى الآن.
- شارك في عدد من المؤتمرات والورش العلمية المحلية والإقليمية والعالمية.
- له العديد من المنشورات باللغتين العربية والإنجليزية.
- شارك في العديد من محافل العمل الطوعي.
- يشغل حالياً مهمة الأمين المالي للاتحاد العام للآثاريين السودانيين منذ العام 2021م وحتى الآن.

له صفحة على منصات:

- google scholar, research gate, academiaباسم: Mo hammed Alfatih Hayati

القارىء الكريم:

سلسلة الدراسات الآثارية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مركز بحوث ودراسات حوض البحر الأحمر.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات والبحوث الآثارية.

القارئ الكريم:

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائما - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.

APD
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution